

الإمام
الدكتور عبد الحليم محمود



أَبُو الْبَرَكَاتِ
سَيِّدِي أَحْمَدُ الدَّزْدِيرِ



دار المعارف

الدكتور عبد الحلیم محمود

أبو البركات سیدی أحمد الدردیر



دارالمعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين سيدنا ومولانا محمد الداعي للحق
والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله
وصحبه والتابعين. آمين.

﴿ رَبَّنَا عَاتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشَدًا ﴾ سورة الكهف — الآية ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد بدأت التفكير في الكتابة عن الإمام الدردير في شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٣هـ وذلك أثناء زيارتي لضريحه المبارك، وأخذت في الشهر نفسه أجمع المراجع من هنا وهناك وقد يسر الله جمعها أو جمع الأهم منها في أيام قليلة، وما إن تم جمع الأهم منها حتى هيا الله الظروف لزيارة الحبيب المصطفى ﷺ في شهر مولده الشريف، فأخذت المراجع معي، وفي الروضة الشريفة، بدأت الكتابة عن سيدي أحمد الدردير، ولما انتهت مدة الإقامة بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام، وسافرت معتمراً إلى مكة المشرفة، أخذت في الدراسة والكتابة عن سيدي الدردير بجوار بيت الله الحرام.

ولقد وضعني البحث والدراسة عن سيدي الدردير في أجواء ما كان يخطر ببالي - قبل دراسته - أن أتعرض لها.

لقد وضعني البحث عن أبي البركات بقوة في:

١ - جو الأزهر، ومشيخة الأزهر، وأوقاف الأزهر

ووضعنى فى قوة فى :

٢ - جو الخلافة لرسول الله ﷺ

ووضعنى فى قوة فى :

٣ - جو الطرق الصوفية، والإصلاح الصوفى .

والغريب فى الأمر أننى بدأت طبيعياً فى الكتابة عن والده، ثم فى الكتابة عنه، وفى أثناء الكتابة عنه جرى القلم - دون سابق تخطيط - فى هذه الأجواء، وتركت القلم يسير دون محاولة التحكم فيه، ولعلنى لو أردت التحكم فيه لما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وبعد أن أكملت اللغات الأخيرة بالقاهرة، نظرت فإذا فى الكتاب ما يشبه الاستطراد فى موضوعين، وهذا الاستطراد هو فى هذه الأجواء التى ذكرتها والتى لم أكن قد خططت لها من قبل، ولكنى فوجئت بأن هذا الاستطراد يزول، إذا جعلت البعض منه مقدمة، والبعض الآخر خاتمة، وظهرت أمامى معالم المقدمة واضحة كل الوضوح بدءاً ونهاية، ومعالم الخاتمة واضحة كل الوضوح بدءاً ونهاية.

كيف كانت مكانة الأزهر فى عهد الإمام الدردير - شيخ مشايخ المالكية - وكيف كان وضع شيخ الأزهر؟

لقد كان منصب شيخ الأزهر - إذ ذاك - له جلاله، وله قداسته، لقد كان يمثل فى مصر (الخلافة)، وقد كان شيخ الأزهر يعرف للمنصب حقه، وكان يشعر بأنه أب لجميع المسلمين، وهو باعتباره أباً يحتل مكان الأبوة فى شعور واضح به.

إنه مسئول عن سلوك أبنائه : عن سلوكهم أفراداً، وعن سلوكهم شعباً، وعن سلوكهم حكاماً.

وكان الشعب يلجأ إلى أبيه إذا نزلت به نازلة، وكان الحكام يلجئون إلى شيخ الأزهر في أمورهم الخطيرة.

وكان شيخ الأزهر قويًا في تواضعه، عزيزًا في حكمته:

في ذلك الزمن كانت الخلافة لرسول الله ﷺ في تركيا، وكانت تركيا معقد آمال المسلمين بسبب الخلافة، وكانت أعين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تعتد إلى تركيا راجية ومتوسلة، مستنصرة أو ناصرة.

إن الخلافة في تركيا جعلت المسلمين يتطلعون إليها كرمز لرسولهم، وقائم على دينهم، وساهر على مصالحهم، وكان الكثير من هؤلاء الخلفاء يشعرون بالمسئولية، الملقاة على عاتقهم، ويعملون ما استطاعوا لخدمة المسلمين، ونشر رسالة الله.

وكان جيش الخلفاء معدًا - بقدر الاستطاعة - لإغاثة المظلومين من المسلمين أينما كانوا.

لقد كان للخلفاء قداسة، وكان لهم هيبة في الشرق والغرب، وكانوا يقولون فتصفي الدنيا لقولهم.

وكان شيخ الأزهر في مصر يحمل نفس الإجلال والتقدير: إنه خليفة رسول الله في هذه البقاع، وكانت تتمثل فيه صفات يقوم الاختيار على أساسها، كان يتمثل فيه:

١ - العلم المكتسب الذي يحصله الإنسان بذكاؤه من الكتب الخاصة بالعلوم الإسلامية، كتب التفسير، والحديث، والفقه، وأصول الفقه، والتوحيد وعلوم العربية، وكان يمتاز على الأقل في علم أو علمين من هذه العلوم مع إتقانه لبقيتها، وما كان ذلك إلا لأنه كان يواصل الليل بالنهار في التحصيل.

لقد كان العلماء إذ ذاك يستيقظون قبل الفجر ويتعبدون ويتعبدون،
ويبدءون الدراسة بعد صلاة الفجر مباشرة، ويبدءونها على طهر
وروحانية، وكان شيخ الأزهر طالبًا وأستاذًا على هذا الغرار:
إنه كان عالمًا.

٢ - وكان على ثقة في الله سبحانه : ومن أجل ذلك لم يكن يخشى أحدًا
إلا الله إنه كان من هؤلاء الذين يخشون الله ولا يخشون أحدًا غيره،
وكانت ثقته في الله هذه تذلل له الأمور، وتملأ قلوب الآخرين هيبة.

والثقة في الله ينبثق عنها أمور كلها سامية : ينبثق عنها :

طاعته سبحانه ، وكان شيخ الأزهر دائمًا من العباد.

وكان ينبثق عنها الإخلاص في السر والعلن، والإخلاص من المبادئ
الأولى الواجبة في الإسلام.

وكان ينبثق عنها التوكل عليه سبحانه، ولأنه إذا وثق به فإنه
يتوكل عليه.

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾^(١)

وكان ينبثق عنها فضائل أخرى كلها سام ونافع.

٣ - ولم يكن في ذلك الوقت شيخ الأزهر عالة على الحكومة: وذلك أن
الأزهر حفظ على الأمة لغتها وإيمانها، فوفت له الأمة من أجل ذلك
بإجلالها واحترامها، وبأوقاف كثيرة وقفتها عليه.

لقد كان موقوفًا على الأزهر ما لا يكاد يحصى من أموال، وكان الأزهر
يعيش في حدود أوقافه كريم النفس، رافع الرأس، وكان لا يشعر بضيق
في دنيا، إنه يعرف ماله، وفي حدود دائرته ينفق ولا يتجاوز دائرته.

(١) سورة الطلاق : الآية ٣.

وكان صدر الحاكمين يضيق بذلك أحياناً فما كان لهم في إخضاع الأزهر من سهيل من ناحية الرزق.

وأخذ الحاكمون في عصر دولة محمد علي يحتالون للأمر حتى أمكنهم بالكر والخديعة أن يستولوا على أوقاف الأزهر، ويعطوه مالا من خزينة الدولة، يضيق عليه فيه ستويا، ولا تسائر الدولة نمو الأزهر وتطوره، وأصبح الأزهر في ضيق يرزاد ضيقاً كل عام.

أما أوقاف الأزهر التي أخذت منه بالكر والخديعة، فإنها شرعاً ما زالت له، لأن أوقاف البر لا تؤخذ هكذا، ولا يغير مصرفها، وكل هؤلاء الذين استولوا عليها إنما يأكلون حراماً، ومن يأكل حراماً لا يقبل الله منه عملاً، وإن الرجل ليقذف باللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً كما يقول رسول الله ﷺ، ولا يتقبل الله ممن يأكل أوقاف الأزهر — ولو كان قد اشتراها — دعاء، فشرط استجابة الدعاء طيب المطعم، كما قال رسول الله ﷺ حينما طالب منه سيدنا سعد رضي الله عنه أن يدعو الله له ليكون مستجاب الدعوة:

روى ابن مردويه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: تليت هذه الآية عند رسول الله ﷺ ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلْالًا طَيِّبًا﴾^(١) فقام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال: (يا سعد، أطلب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به).
وإن هذا الذي يأكل أموال الأوقاف إنما يتقلب في حرام دائم.

(١) سورة البقرة : الآية ١٦٨

وبهذه المناسبة نقص هنا قصة لها مغزاها الصادق :

جاء عصفور إلى سيدنا سليمان عليه السلام وقال له :

إنى مع ما ترانى عليه من صغر وضعف يمكننى أن أهدم ملكك
هدماً تاماً

ويبتسم سليمان عليه السلام، ويسأله : كيف؟

فقال : أذهب إلى البحر فأبتل فيه. ثم آتى إلى أرض من أرض الأوقاف
وأتمرغ فيها، فيعلق بى من ترابها، ثم آتى إلى قصرك فانقض نفسي فيه،
فما إن يحصل فى بيتك من أرض الأوقاف شيء إلا كان ذلك سبباً فى
خراب قصرك وملكك.

ومعنى القصة صادق، وثمرة المعنى الصادق رهيبة.

ويقول أسلافنا رضوان الله عليهم :

حينما تخرج من أرض أوقاف وكنت سائراً فانقض رجلك وملا بسك
حتى تخرج منها وأنت على ما يشبه اليقين من النقاء من آثارها.

إن الأوقاف الخيرة لأهلها لا تباع، ولا تصرف فى غير مصارفها.

إنها لما وقفت عليه : والا فهى دمار يصيب المتسبب والأكمل والمالك
والمحيط كله.

ولابد من رد مال الأزهر إليه حتى تكون البركة ويكون النماء ويكون
الخير، وهذه الأوقاف ثابتة فى حجج، وما زالت هذه الحجج محفوظة،
وكما اغتصبت دولة محمد على هذه الأوقاف فإنها يجب أن ترد ثانية.

هل من خيرين يتبنون الفكرة؟

هل من محبين للأزهر يعاونون على رد أوقافه إليه؟

هل من محتسب يبدأ؟

لعل وعسى . والخير فى الناس ما زال باقيا.

٤ وكان علماء الأزهر، وكان شيخه عازفين عن دنيا يتكالب عليها
الناس، وعن رئاسات يجرى وراءها الكثيرون

وخذ مثلا الشيخ عبد الرحمن الشربيني الخطيب رحمه الله .

لقد عرضت عليه مشيخة الأزهر فأبى . فعرضت على غيره من العلماء
فلم يقبلها واحد منهم . وعلل كل منهم امتناعه عن القبول . إن
الشيخ الشربيني أحق بها منه . واجتمع الجميع على أنه لمقدم بينهم
لهذا المنصب

وقبل الشيخ الشربيني هذا المنصب على أن يعين له وكيل . ولكنه
مالبت بعد هذا أن استقال بعد أن استقر فى هذا المنصب اثني عشر عاما،
وكان له نشاط علمي بارز

لقد كتب على المطول فى البلاغة.

وكتب على البهجة فى فقه الشافعية

وكتب على جمع الجوامع فى أصول لفته

وتوج ذلك كله بنفسه الكبر

ومثال آخر . به الشيخ سليم البشري رحمه الله

لقد تولى المشيخة عام ١٣١٧هـ، وراى مع الخديوى عباس معاهد الأزهر،
وكن قبل توليه المشيخة رئيسا للجنة إصلاح الأزهر، وقدم مشروع الإصلاح
الذى أصبحت تبعا له رئاسة لأزهر لشيخ الأزهر . وأصبحت مشيخته
مشيخة نظامية

أما عن نشاطه العلمي فقد كان يقرأ في الفجر صحيح البخاري، وكان له إسناد في الحديث، وألف عدة كتب في الأدب والتوحيد والنحو، ومنها شرح البردة وغيرها.

ولما هدم مصطفى كمال الخلافة بناء على تخطيط محكم لتمزيق المسلمين واضعافهم راد تطلع الناس إلى الأزهر وأملهم فيه^(١)

(١) كتب الأستاذ سعيد الأفغاني مقالا في غاية الدقة يصحح به كثيرا من الأفكار الخاصة عن الدولة العثمانية، وعن سلطان عبد الحميد بالذات. ونحن نقتبط بنقله هنا عن مجلة العربي العدد ٢٩٩

«سحب حلق السلطان عبد الحميد وثيقة بتوقيعه، فريدة مجهولة تصرح بالسبب. كانت الصهيونية هي خاتمة السلطان، ومقوضة الدولة العثمانية»

نعل من نجهل من ضحايا التاريخ أصعاف من معرف، ولم يكن الأقدمون بمعيدين عن الصوب حين جمعوا التاريخ قلبها غير يقيني. وقد أضر الإنسان في سيرة من عايشهم وخبرهم من المشهورين. روى بون شاسعا، بين حقيقتهم اننى عرفها والتراجم بنى سطرت لهم فيما بعد، وب يزال عمل المؤرخ اللاحق بصحيح واستدراكا لأعمال من سبقه من مؤرخين على هدى أضواء جديدة تسلط

وتاريخ سلطان عبد الحميد كما عرض غير مرة من الأمثلة الصارخة على تروير (وسائل الدعاية والإعلام) بلحقثو. وبحر نيم وقد أبسط سلطان الإعلام بما اخترع العلم من وسائل روده بها كالإذاعة والتليفزيون والأخبار بصورة - أحوج معن قبلنا إلى الشك واتهام الإشاعات والإداعات، والتحرى والتروى فيما يشع ويداع، إذ كان في عهد السلطان مثلا لا يملكون من هذه الوسائل إلا صحف الأخبار على ما كانت عليه من بطء، ومع هذا استطاعت تشويه سيرته وصورة على غير ما حلقه له. فكيف لو أنركنه هذه لوسائل لحديثة وما يصدر عنها مما هو اليوم أخبار وإداعات حتى لا أروع غدا بطون الأسفار صار تاريخا وحقائق؟

معالم في سيرة عبد الحميد

لاهد من التمرص لهذه الوثيقة التي تمشر لأول مرة من إساءة خاطفة ثبت بها بعض المعالم في سيرة هذا السلطان الذي امتد حكمه بين سنين (١٨٧٦م - ١٩٠٩م) كانت السلطة حين جلس عبد الحميد على لمرش مثمنة باستعب «سواجه شد لأزمات مشهدة في عهده =

= نشاطا كبيرا في العراق، وامتدت السكك الحديدية في ولاياتها الأوروبية والآسيوية، وأقيمت الرقعة المتعددة، وأنشئ الخط الحجازي بين دمشق والمدينة المنورة ولم يكن للأجنبي فيه صلات مالية»

وبرز في عهده كثير من رجالات العرب في مقاصب رهيبة حماسة، وأكثر السلطان من تقريب العرب وعظمتهم حتى كانت لهم كفة مرجحة في الحكم. فالكاتب الثاني للسلطان هو (أحمد مزة العابد) عربي من دمشق، وشيخ السلطان (أبو الهدى الصيادي) عربي من ضواحي حلب، والسلطان شديد المحبة للعرب قوى الاعتقاد فيهم، أكثر منهم في ضباطه وحرسه الخاص وموظفي (سراياه) حتى جلب على نفسه بقة (لنصرانيين من الأتراك) وكان يحلم بـ (الجامعة الإسلامية) تحت لواء الخلافة حتى عرفت سياسته العامة اندخله بأنها (إسلامية تعطف على العرب)، وكثيرا ما هدد الدول الأجنبية برفع راية الجهاد التي إذا رفعها وجب على كل مسلم في الأرض الانتصاف تحتها مجاهدا في سبيل الله

أما سياسته الخارجية فهي التي عدت في عمر الملكة نحو جيل، ولم تكن سياسة جهالة وغباءة وموظف كما وصفها الاتحاديون الذين حسموا عبد الحميد على السلطة. وإنما كانت سياسة عقل ناضج وخبرة كاملة، وشهد خصمه جمال الدين الأفغاني فقال

«رأيت به نعم دقائق الأمور السياسية، ومرامي الدول الغربية. وهو معد لكل قوة تطرأ على الملك مخرجاً مسلماً، وأعظم ما أدهشني ما أعده من خفي الوسائل وأقصى العمل كيلا تتقوى العرب على عمل خطير في المعارك العثمانية، ويربها عياناً محسوب أن تجربة السلطنة العثمانية لا يمكن إلا بحرب يعم أملاك أوروبا بأسرها، وكما حاولت أوروبا أن تجمع كلمة لتلقن للخروج على الدول بحرب، كان لسلطان يسارع بدعائه العجيب لحر عقد ما ربطوه وتفريق ما جمعوه من كلمة وكيد».

«هرتزل» يساوم السلطان:

في سنة ١٨٩٧م عرض (هرتزل) مؤسس الصهيونية على السلطان عبد الحميد فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وأن هذا كف بقضاء على حركة القومية العربية، وسيكون من تأسيسه فوائد جمة للمملكة. وأن هرتزل يتعهد بتسديد ديون الدولة كلها وتقديم مبلغ صخم للسلطان خاصة لقاء هذا السماح. فلم يكن من السلطان إلا الرقص الشديد لمشروع في وثيقتنا التي نشرها، وكانت الدول الأوروبية (روسيا وبكلمتر وفرنسا) في غيظ من ميل السلطان إلى منح امتياز الخط الحديدي الموصل بين إسطنبول وبيمار لآلمانيا، فدأبت جميعا =

= على تحريك العناصر المختلفة في الدولة وبمها بالعمومات لسرية لإعلان العصيان كما فعلت في الولايات البلقانية، وعلى هذا تأسست أحزاب مناوئة للسلطان، وكان بعض اليهود انتظاميون بالإسلام على رأس الساعين في البلاد، واعتقدت الاجتماعات السرية في المحافل الماسونية المختلفة، وكان مؤسسون جمعية (الاتحاد والترقي) قد عقدوا اجتماعاتهم الأولى في المحفل الماسوني لإيطا، وفتحت السفارات الأجنبية أبوابها لكل محط للعصيان على لسلطان. وعمل لضباط (ذوو الأصل ليهودي) من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي على تخطيط الانقلاب لدى يخيمون فيه السلطان، وكانت إنكلترا وفرنسا ساهبتين إلى إيواء اللاجئين من معارضي الحكم الحميدي، وتركتم يعملون في بلاده ملأنا لإسقاط السلطان.

التخطيط لخنق السلطان:

آمن «عرش» وأعدائه اليهود ألا أمر لهم في الوطن القومي بفلسطين والسلطان على عرشه، وأن حيرهم في بعتة للملكة وتقويض أركانها، فعلوا في ميدانين ميدان خارجي بما لهم من نفوذ ومؤسسات وتحكم في الدول الأوروبية، وميدان داخلي في تنفيذ الروح القومية الانفصالية لعناصر الملكة المختلفة من عرب وأكراد وشركس وأرمنووط وأرمن، تلخ وأحزاب وجمعيات سرية زودتها الصهيونية بـ (عقائدات) حسة الظاهر ولها في كيان لأه فعل الديناميت المعجر، حتى انت الحركات والجهود المختلفة ثمارها، فجعل حزب الاتحاد والترقي (اليهودي الماسوني) مركز عمه سرا في «سلاميك»، اختارها لأن فيها (عدا الجوالي لأجنبية الكبيرة)، عدا من المحافل الماسونية كانت عون لهم على تشكيلاتهم وعلى كتمان معاصيهم. ثم قويت حركات لمعارضين حتى صارت عليه بعد السرية، وتجاوب مع معارضي (سلانيك) الأرمن وسائر الأقليات تحت شعار «الديسور» ولما علم السلطان أن مدينة سلاميك أعلنت في يومى ٢٣ و٢٤ تموز سنة ١٩٠٨م الدستور إجابة لطلب جمعية الاتحاد والترقي بذلك بعظاهرة صاحبه، وأن البرقيات الموجهة بصدارة من أجناد (سلاميك) وبمستير وأسكوب. ورس) لا تزال تلخ في المطالبة بإعلان الديسور وتهدد بالرحف على لعاصمة. بهما كان الجو السياسي الدوى يندر بالخطر من جراء المؤمرات التى يبدىها الدول الأجنبية ضد لسلطنة، أصدر إرادته بإعادة الديسور يوم ٢٤ تموز ١٩٠٨م»

أما شبان العرب فقد أهداهم التجمس لقومي الذى كان الأجانب يؤثرونه من حيث لا يشعرون بهم، وكانت الإرساليات الأجنبية ومدارسها والقصصيات تنفخ في رماذ هذا الوعى =

= القوس، واغتمت المدرس الأجنبية المنتشرة في المملكة حرصه استثنائها من رقابة الدولة فألقت في أفضده تلاميذه الصاري الوعب من المسلمين لقتلهم من الإمبرطورية لعثمانية، ولتكسب قلوبهم مستعينة على ذلك ببعض التآليف التي لم تتورع عن الطعن في الإسلام وانتشهر برسوله

فإذا علمت أن (الجامعة الإسلامية) ملهح السلطان، أدركت ما نذى جمع الدول والأقليات والأحزاب الرئيسية والمغفلين من أصحاب المطامع على هوى واحد، هو خلع السلطان عبد الحميد

كان لابد لهذه المعارضات من شعراء محببة إلى الجماهير تقتصر وراءها شأن كل تخطيط يسهم فيه اليهود، كالقومية للمعاصر غير التركية. (ورفع الظلم والاستبداد ورد الأمر شورى) للأتراك، ورفع حزب الاتحاد والترقي شعار (الحرية والمساواة)، وأكثر من اخلاي لأحبار والشائعات عن كثرة من أصابهم ظلم عبد الحميد - نوب لقتلى وخرقى (في البوسنة)، وعشرات الألوف اردحمت بهم سجون المملكة. حتى اعتقد الناس من كثرة التكرار والبرداد لهذه الإشاعات أنهم يعيشون في جو حائق من إرهاب السلطان (الأحسن) كما لقبوه وألت لأمر - كما يعرف القراء الكرام - إلى أن رخص فرقة الجيش من سلانيك وبخلت العاصمة، وأحاطت بالنصر وأبغضت السلطان فرار الخلع، ولم يكن المبلغ إلا (قرة صو) عضو الحزب (اليهودي الأصل)!

ولم يكن سبب خلع السلطان عبد الحميد بحاجة لهذا الإبلاغ، إذ كان موقفا أنه دفع ثمن رفضه إنشاء الوطن اليهودي في فلسطين كما ستعلم من الوثيقة بعد قليل

بعد الخلع.

أعلنت الأفراح في الأنحاء القريبة والبعيدة من مملكة العثمانية بخلع السلطان، وتبري (الطهبوس) في ذم السلطان وتسويد صحيفته، واحتلاق الطم والرم من الأخبار عن ظمه واستبداده وبطشه وسفكه لدماء وسجنه الأبرياء الأحرار، كما تيدرو، في الإشادة بالضيابط الأحرار ضباط الانقلاب، وبالحرب الحاكم (الاتحاد والترقي)، ثم شطت الأحزاب التي لم تخف تطرفها في عصبيتها التركية نفرض نظريتها في تحريك المعاصر كلها ونفق للسلطان تاريخ درس في المدارس والجامعات، وحفظنا - في طيولتنا - عن مستوى لسلطان =

= ما شحنوا به الكتب المدرسية والصحف والمجلات، وخلاصة ذلك كله كما زعموا حينئذ أن حزب الاتحاد والفرقي أنهى ميلاد من الظلم والاستبداد والإرهاب، وأن الذي حقزهم على الثورة (الحرية والعدالة والمساواة) ونشرها بين الناس، ثم أظهر الزمن ريع ذلك كله، وأن هذا الحرب لتقدمي كان لمتجربة نتي أطاحت بالملكة كنها هبثرتها أهاديد

ولم يطل الزمن بأساس حتى حلت كثرة فلسطين وكشفت الحوادث لذوى البصائر عن الحقيقة الصارخة المؤنة كان اليهود وراء كل حزب وكل دعوة عنصرية في الإمبراطورية العثمانية. ولو سمح السلطان للوطن العربي ليهودي لبقى الحكم حكمه إلى أن يأتيه أجله، ولم تكن تلك الأحزاب والعنصرية إلا من الوسائل للقضاء على الدولة وتمهيد الأمر للوطن الصهيوني لقد تعبب العلونات التي لقننا إياها عن عبد الحميد وحزب الاتحاد والترقي صلعونا المخدرون بالدعاية الإعلامية لحرية أيام الاتحاديين أبراج لويح، واستبدت بها بحقيقه اثالة عاربه محموسة لكل دى عبيد، أدركاها لأن وكأن عبد الحميد يراها رأى لغير هب ٦٠ سنة، ولكنه لم يجد من يعهم عنه كما سيوضح لك ذلك من ومالكه

لقد كن عرشه فريسه الصهيونية الدمرة لخربة فكان الضحية الأولى في سبيل فلسطين

مأثرة السلطان في حقن الدماء :

يحفظ المعمرين في دمشق عن أحد باشوب الدولة العثمانية المرحوم (زاهد باشا الهبل) وكان يروي لهلسانه آخر مآنى السلطان في قصره يوم الخنع قال

لنا اضطربت الحوادث وتمردت قريه (سلاييك). 'خير الصدر الأعظم سلطاناه بعضين جيش سلاييك فقال لسلطان، (طيب) ولم يرد عني، ثم أخيره باتجاه لعصاة نحو العصمة (استانبول) فقال (طيب) ولم يامر بشى. ثم أخيره مدحولهم العصمة ثم باتجاههم نحو قصره، ثم يحصارهم انقصر، في كل ذلك يقول (طيب) ولا يريد عليها وكان الصدر الأعظم شديد لهية للسلطان ثم دخل آمر القوى في لقصر يستأذن السلطان بصرب العصاة والمقاومة، فعنه، ثم عوده نقول يريدون إده بالمقاومة فقال لهم

«أعرف جيدا أن كل ما يرومون هو خنمي أو قتلى، وأنا شخص واحد، فإذا أمرتكم بالمقاومة سقط منات تقتلى منكم، وأنتم جميعا أفراد من هذه الأمة. والأمة ستحتاج إليكم فيما ينزل بها من شدائد»

= ثم دخل العدة ولم يقومهم أحد، وأبلموا اسلطان فرار الحزب خلعه ونقلوه إلى قصر في سلاتيك بهذا يقوم فيه حتى المات الوثيقة وقصتها :

في زاوية الشاذلية في حى القنوات بدمشق، يرقد تحت قبة عالية الشيخ محمود أبو الشامات، شيخ الطريقة لشاذلية الإشرقية وأول خليفة لصاحب الطريقة الشيخ على الإشرقي المشهور أسماها في مدينة عكا

كان شيخ أبو الشامات جعيل لصورة، حسن السمات، مهيبا، خلوه البشرة، نديما محاشرا، للناس ولعوام منهم خاصة - عفيفة فيه صالحه، يقيم الحضرة (مجلس الذكر) كل ليلة جمعة في زاويته الضخمة

من مريدى الشيخ (راغب رضا بك) مدير القصر السلطاني أيام لسلطان عبد الحميد، وكلما رار الشيخ (إسكندري) يزال عند مريدته مدير القصر، والظاهر أن السلطان الذى لا تخفى عليه خافية من شئون حاشيته، اطلع على الأمر، فساب مدير قصره عن يكون ضيقه، فأخبره أنه شيخه في الطريق ووسى له من حانه ما ملأ سمع السطان وأهجه لاسرارته، فلما اجتمع به ملأ عينه وقببه، وطلب منه الطريق فلياء، وأصبح المسطن من تلاميذ الشيخ في الشاذلية وأوردوا وأذكرها، وقد عرفت أن الشيخ حسن المحاضرة من أمراء المجالس، تتقبله القلوب، فتعلق به السلطان، كما أخذ عنه لطيف جملة من وجهاء (إسكندري) وموظفى لقصر السلطاني وجنوده وحرسه، فلما خلع السلطان ووضع في مصر في (سلاتيك) كان من الحراس الذين أقيعوا عليه، أحد تلاميذ الشيخ أبى الشامات، وعن طريقه تتم المواصلات السرية الكتابية بين الشيخ والسلطان اسخلوع، وحفظ الزمان ما هذه الرسالة لى أرسلها السلطان إلى الشيخ وفيها البيان الصريح عن سر خلعه كشفه لشيخه

احتفظ الشيخ بهذه الرسالة سرا مكنوما طول عهد الاتحديين حتى إن رب الحكم التركى عن سورية طلع عليها بعض خلصائه، ثم حافظ عليها بعد وفاته ابناؤهم من بعده إذ كاست من أنفس التحف لى يحرض عليها الحريصون، لا يطلعون عليها إلا اللقات من أهل ودهم، حتى إذا قدم العهد وظهور عليها آثار الأيام ضلوا بها على جميع، وقد سعى بعض وجهاء دمشق من أصدقاء أبناء الشيخ حتى أقنعهم باطلاعى عليها، إذ لا يجوز كتمان أمرها الآن، حتى لا يصبح الحق، وحتى يصحح كثير من أبحاثهم والعلماء خطأ، ورويتهم فيه =

« الدعايات الباطلة، قلبى الورثة المطلب مشكورين، و عاروبها فى مطلع هذا العام ٧٢ ريثما صورتها ورددتها لهم

أما الترجمة العربية للرسالة فقد قام بها صديق لهم من أهر العلم يتعن الثعنين العربية والتركية وكتبها لهم بخطه الفارسي الجميل المعروف، وهم يحتفظون بالترجمة حتفاظهم بالأصل التركي، ولا تنس ما قدمت لك من أن رساله موجهة من السلطان المرشد إلى شيخه فى الطريق، فلا بد إذا من اطمأينة على التزام الأذكار الشاذلية والتزام التقاليد فى مخاطبه الشيخ، والوك الرسالة المترجمة

يا هو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وأفضل السلام، وأنتم لتسلم على سيدنا محمد رسول رب العالمين. وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين، إلى يوم الدين

أرفع عريقتى هذه إلى شيخ الطريقة لعلية الشاذلية، إلى مفيض الروح والحياة، إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود السدى أبى الشامات، وأقبل يديه المباركتين راجب دعواته الصالحة بعد تقديم احترامى أعرض أنسى تلقيت كتبكم المؤرخ فى ٢٢ مارس فى السنة الحادية، وحمدت المولى وحكمت أنكم بصحة وسلامة فاعلمين

سدى

إسى بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلا ونهار وأعرض أنسى ما زلت محتجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة

بعد هذه المقدمة عرّض لرشدتكم وإلى أمثالكم، أصحاب الساحة والمعقوب لسبعة المسألة المهمة الآتية كإمانته فى ذمة التاريخ .

بسى لم أنخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى أنسى بسبب اتفاقية من روس، جمعية لاتحاد المعروفة باسم (جون تور) وتهديدهم - فطررت وأجبرت على ترك الخلافة

، هؤلاء الاتحاديين قد أصررو وأصرروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود فى لأرض المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فم أقبيل بصورة قطعية هذا التكليف، وأخيرا =

= وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهباً، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيّض وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي

«إنيكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً فصلاً عن (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهباً فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الأمة الإسلامية والأمة المحمدية ما يريد من ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آباءي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين، لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعي أيّضاً»

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، وبلغوني أنهم سيهدونني إلى (سلاتيك) فقبلت بهذا التكليف الأخير

هذا وحملت المولى وأحمد أنتمى لم أقبل بأن أطلع الدولة العثمانية. وعالم الإسلامى بهذا الأمر الأبدى العاشق عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي لمقدمة فلسطين. وقد كان بعد ذلك ما كان، ولداً فربى أكرر الحمد والثناء على الله المتعال، وأعتقد أن ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهام، وبه أختتم رسالتي هذه

أتم يديكم بالبركات. وأرجو وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي بسلامي إلى جميع الإخوان والأصدقاء،

يا أستاذي المعظم

لقد أطلت عليكم النجبة، ولكن دعني لهذه الإطالة أن تحبط سماحكم علماً وتحيط بجمعتكم بذلك عما أيع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد المجيد

ما أظن هذه الوثيقة التاريخية بحاجة إلى تعليق، فليس بعد بيان السلطان نفسه عما جرى له بيان، ولا بعد هذه الصراحة بوقاحة اليهود وعملائهم (الاتحاديين) صراحة، وبحر الذين يعيش في سنة ١٩٧٢ م. بعد أن رأينا لتدبير الأحداث منذ وعد بلفور سنة ١٩١٧ م وما لحقه. صحيحاً كثير من نظراتنا السابقة إلى الحياء ومواعيدهم، وأسماء بأثر اليهود في الأحداث لعالمية إماماً نظرياً، وصرفاً نرباب بل بخاف أشد بحرف كلم رفع حرب شعارات بعشقتها، بعد أن غلفت علم اليقين ما كان وراء شعارات (الحرية والعدالة والمساواة) التي رفعها حزب الاتحاد والترقي من استعمار واسطهاد وظلم وتبريق وإراقة دماء وشق ضحايا لقد كان (الاتحاد) الذي سمي به الحرب نفسه تشبهاً للأمة الواحدة، وتفسير =

لقد عرّض على السلطان عبد الحميد رحمه الله مبالغ ضخمة عشرات الملايين للدولة العثمانية، وعشرات الملايين لنفسه شخصياً ليسمح بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فأبى السلطان إباء المسلم المؤمن، وكنا أحرص عليه وأكثرنا من الأرقام المالية التي تدفع كلما كان إيعانه بربه أكبر، ومنذ ذلك الزمن وضع التخطيط لهدم الخلافة، أما الأداة المنفذة في كثير من الخسة فهي أتاتورك.

= بين عناصرها، وإضاعه ببعض بلادها، وكان (اسرقى) انحداراً إلى الهاوية حيث لفظت المملكة عندها نفسها الأخير
الهدف من الرسالة :

سؤال - بعد ما تقدم ما أرب السلطان من عرصه على (أصحاب المصاحفة والعقول السليمة) هذه (لمسألة الهامة) وجعلها في دمة التاريخ ؟
إننا إذا ذكرنا أن السلطان بشهادة خصومه وشهادة لمسلمين الأجانب كان من انهضة أصحاب الأمانة والتقدير، عرصاً بأنفسها الجواب، لقد أراد أن يرعى تصفوين كما يقولون - بحجر واحد - وذلك أنه باستشرته العبد، والشيخ ودوى العقول السليمة يكون قد حرك جهاراً له حصره البالغ في تلك الأيام فيثير أوسلك - في حطاب المسجد ومجاس الوعظ وحفلات الشايخ الجماعير وقديسية (فلسطين) حسنة جداً يوم كان بلدين حكمه اسود على لقلوب، فيعى لشعب ويعلى ويثور. فتموت فكرة الوطن القومي في مهدها بعد تنبيه لجماعير لها، ويزاح، الانقلابيون، بأهون السيل بعد حصول هذه التوعية وخاصة في العاصمة والأباضول، وبدأ ينفذ السلطان فلسطين، ويقضى على الانقلابيين، إذ كان الجيش لدى ساقوه فقام بالانقلاب ووهبه إننا يحاربون به الاستبداد الحميدى - سيصبح بعد توعيته، وتنبيهه للفرض الحقيقي، واطلاعه على هوية (الاتحاديين) منقبا عليهم لا يرضى بون تميقهم على المثلث لقاء خدعهم وتخليد لهم له

فكر الشيخ اب الشمامات وجماعته وأصحاب السماح لم يكونوا من الرعى والشعور بالمصالح العبد للامة بحيث ظن السلطان، نعم، إني أعلم أن حركات مصادرة للاتحاديين قد بدأت تذر هروبها. وأن (الجمعية المحمدية) التي صار لها فروع في بعض الأمصار طابعت متحمسة بإلغاء الدستور والرجوع إلى اشرع لإسلامي، لكن لم يكن بأكثر من هوة حماسة لم تلبث أن انطفاأت بالإرهاب الأحمر اندى حكم به الاتحاديون، إذ لم يحسن القنمون بها والداعون لها تخطيط ولا تعميمها، ولم يكن وعى الشعب يومئذ كافياً بيدرت مصالحه، وكان (المطبلون) للاتحاديين من المدافعين المرتقه أكثر من أوسلك بكثير

ماذا فعل أتاتورك، وماذا كان موقف المسلمين منه؟

لقد أقامت الدعاية لمصطفى كمال العالم الإسلامي للعطف عليه. وأعلنت أنه مسلم يعمل لنهضة الإسلام وتثبيت لإيمان ولما استتب به الأمر أبان عن نواياه الشيطانية، فأزال الخلافة - وإزالة الخلافة أمر في غاية الضرر بالنسبة لتركيا، فقد نزل بها أولا من دوة هي الدرجة الأولى يخشى حسابها إلى دولة في الدرجة الثالثة أو الرابعة أو لعاشرة ونزل بها ثانيا من دولة تتزعم العالم الإسلامي، تأمر فيستجيب، إلى دولة لا دينية، وفقدت تركيا بذلك الزعامة

ثم أخذ أتاتورك يضرب بعمالة في وجه التشريع الإسلامي، وفي رأسه. وفي جسمه. فأزال القانون الإسلامي. وأحل محله القانون الوضعي حتى الأحوال الشخصية أفسدها إفساد يعضب الله ورسوله، فأباح زواج المسلفة بالمسيحي، ووصل به الأمر إلى أن كان يصرب بالرصاص من لبس الزى الإسلامي، وأعلن لا دينية لدولة التركية. وفصلها عن ماضيها. وجعلها بكر ذلك دولة لا في العير ولا في النفير، وحيثما يكتب التاريخ الإسلامي على حقيقته سيرى الناس أن أتاتورك كن من المفسدين.

أما اللغة العربية فكان بينه وبينها ثارا. لقد غير أحروف العربية. وكتب التركية بالحروف للاتينية، فأزال بذلك ما كان بين اللغة العربية واللغة التركية هي ناحية الكتابة، ثم قام بما سماه نصفية اللغة التركية فأزال منها الكلمات الكثيرة العربية التي كانت بها، وباعد بذلك بين المفتين في ناحية الموضوع

وحيثما حدث هذا في تركيا:

تطلعت العيون إلى الأزهر إذ لابد للناس من أب روحى.

ونظروا إلى شيخ الأزهر على أنه شيخ الإسلام، وكان شيخ الأزهر في المستوى المأمول فيه . عالما كأحسن ما يكون العلماء، زاهداً إيجابياً كأفضل ما يكون الزهاد الإيجابيون، مؤمناً بالله، واثقاً فيه

إنه يشهد أن لا إله إلا الله، يشهد بها بحقه فيرتفع إلى المستوى اللائق بالأب الروحي.

واحتلت مصر منذ ذلك الحين مركز الزعامة الدينية في العالم الإسلامي، احتلت مركز الزعامة بسبب الأزهر الموجود فيها.

ولواقع أن الأزهر مكث ألف عام يقوم على لحفاظ على اللغة العربية، وعلى الدين الإسلامي.

وحفظ اللغة العربية بهذا ابحت الدائب الدائم في اللغة العربية، ووقف في وجه كل النزعات التي أرادت بها شر

إنه وقف في وجه الدعوة يا للسخافة - إلى العامية

ووقف في وجه الدعوة الملحدة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية

إن طائفة من منحرفين أرادت أن تغير الحروف العربية لتفصل الكتابة عن ماض من التراث عميق، والله يعلم أنها ما أرادت إلا الإفساد.

وبدا بهذا الانحراف أتاتورك، وكان في أساس هذه الحركة كل أعداء الإسلام، ثم أخذت بعض الدول مستجيبة إلى مخطط الاستعماريين والملاحدة والمنحرفين على أي وضع تغير الحروف بالفعل، والبعض الآخر يفكر في تغييرها.

وإنى أعلن هنا في غير لباس ولا غموض أن كل دولة فعلت هذا إنما فعلت ما بغضب الله ورسوله بل ما يمقته الله ورسوله، وأن الذي يبوء بالإثم إنما هم المنفذون والراضون بالتنفيذ وأنه يجب وجوب ديني أن يثور

المؤمنون ضد هذا ويمارضوه، وكما أمكن التغيير إلى الحروف اللاتينية فإنه يمكن - وبصورة أسهل - التغيير إلى الحروف العربية.

وقام الأزهر طيلة قرون على الحفاظ على العقيدة الإسلامية، ووقف في وجه كل انحراف في العقيدة آت من الشرق أو من الغرب.

ووقف في وجه هذا الغزو الفكري الآتي من الشرق ومن الغرب

إن للأمة الإسلامية رسالة هي رسالة الله إلى العالم آخر الرسالات، طبعها الرحمة لكل عوالم الله في الأرض وفي السماء، ومن مبادئها العلم وتزكية النفس.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (١)

وهذه لرسالة نقية صافية - هي المبرر لوجود الأمة الإسلامية فإذا ما نجح الغزو الفكري في الخروج بهذه الرسالة عن طبعها الرباني فإنه لا يوجد ما يبرر وجود أمة الإسلام

ولقد قام الأزهر طيلة قرون في وجه الزحف الفكري ليعلن للناس رسالة الله، آخر الرسالات، صافية نقية.

ومن هنا كان المسلمون - في مشارق الأرض ومغربها يدينون للأزهر بالفضل يدينون جميعاً له بالفضل في عقيدتهم. وتدين له الدول العربية بالفضل في الدين واللغة

وكان الأزهر ومازال مقدساً عند هذه الشعوب، وإذا سار شيخ الأزهر فيها امتدت إليه الأعين، وأصغت إليه الآذان، وهفت إليه الأفئدة، وغمره الناس بحبهم وتقديسهم.

وكذلك يفعلون مع المشايخ المتخرجين من الأزهر، والذين يلبسون الزي الأزهرى.

(١) سورة البقرة : الآية ١٢٩

وهذه المكانة للأزهر يعترف بها المستعمرون والمبشرون ، يقول أحدهم
إن العمامة البيضاء في أفريقيا أخطر علينا من القنبلة الذرية
ويقول آخر:

لا يتأتى لنا الاستقرار في هذه البلاد ما دام الأزهر موجوداً
ومتساعلاً

لماذا لم يستمر الأزهر على ما كان؟

والواقع أن هناك عوامل كثيرة تكاثفت على النزول بالأزهر عن مكانته
ومن أهم هذه العوامل هذا الاستعمار وهذا التبشير وبتين معا سبق أنه
كان لابد في نظر أعداء الإسلام من هدم الأزهر
وبدأت عوامل الهدم.

بدأت لسخرية بعلماء الأزهر، سواء أكن ذلك في المراحل الأولى من
التعليم أو في المراحل النهائية، أو عن المتخرجين والعلماء بدأ ذلك في
التمثيلات، وفي الأفلام، وفي الصحف، وفي المجلات.

وكان المثل الصارح هو تلك القصة التي كتبها أحد كبار الكتاب بفرنسا
واتخذ من قيس فيها مجالا لسخريته وتهكمه، فإذا بالتلفزيون يخرجها
أياماً متوالية متخذاً فيها «شيخاً» مجالا لتهكمه وسخريته، ولم يجد
المخرج أو المشرف من يقول له إن هذا اسحراف، ولم يعاقبه أحد ولم
يسىء إليه إنسان

وهذه الأقلام المأجورة التي تكتب هنا وهناك عن التشكيك في الدين
وفي القيم الأخلاقية، وفي الهجوم على التشريع الإلهي !! إنها لا تجد
من يقول لها إنك أقلام مأجورة، وإن أقل ما يمكن في أمثال أصحابك أن
يزجوا في السجن لتخرس منهم الألسن

إن لكل بلد مقدسات، ومن مقدسات أمريكا مثلاً النظام الرأسمالي، ومن مقدسات روسيا النظام الشيوعي، وهذه المقدسات لا تمس، أليست العقيدة من المقدسات التي لا تمس ؟

إن المنحرفين عقدياً، والمنحرفين أخلاقياً، والمنحرفين اجتماعياً على اختلاف ألوانهم يسرحون ويمرحون كيفما شاءوا في الأقطار العربية، فلا يجدون من يردعهم.

وتتكاثر الأفلام الماجورة، والأفلام المستوردة أو المنحرفة، ووسائل الإعلام في العمل على لتشكيك في العقيدة والقيم الأخلاقية والتشريع الرباسي، ونشر التحليل الأخلاقي بكل الطرق

وهذه الآراء المستوردة التي تتنافى مع الدين ومع الفضيلة، والتي يروجها اليهود في كل مكان. هل تجد من يقف في وجهها؟

إن قراءة كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» مفيدة كل الإفادة لمعرفة المخطط الخبيث الذي يقوم بتنفيذه اليهود

إنهم يتبنون كل فكرة منحرفة، وكل رأى ضال، ويحاولون عن طريق الصحافة والكتب والإذاعة الترويج لكل منحل، وإذاعة كل فاسد

لقد تعاهدوا في موثيقهم على نشر آراء طائفة معينة من الذين اتخذوا مهمة إبليس في العمل على إفساد العالم، والترويج لها

إنهم يقولون :

نحن الذين رتبنا نجاح كارل ماركس :

لقد رتبوا نجاحه لأنه يفسد على الناس النظام الطبيعي والرباني في الاقتصاد عن طريق المذهب الشيوعي، وهو مذهب يتنافى مع الطبيعة ومع الأديان.

وهو - من أجل معارضة الأديان له - يدعو إلى إزالة الدين . ويقول عنه .
إنه أفيون الشعوب .

ولا قيل له ولكن لابد من بديل عن الدين لأن الناس لا يعيشون بغير
عقيدة ، قال : إن البديل للدين هو المسرح ، الهوهم بالمسرح ، انشروا المسرح
في كل مكان فيجد فيه الناس لبديل عن الدين ، ثم إن الشيوعية عقيدة .

وأخذت معاول الهدم الشيوعية تنال من الدين في كل مكان تسود فيه
الشيوعية ، وهي لا تنال من الدين بأسلوب فيه هواة ورأفة ، وإنما تنال من
الدين ومن رجال الدين بأسلوب عنيف قاس

إنها مجازر تقدم ، ودماء تسفح ، وسجون تملأ ، وتفتن في التعذيب ،
أما الخراب فإنه ثمرة كل ذلك .

وكارل ماركس يهودى

ويقول اليهود في بروتوكولاتهم :

نحن الذين رتبنا نجاح دارون

ودارون هو صاحب نظرية التطور أو النشوء والارتقاء ، أو كما يقول
التعبير الشعبى ، الإنسان أصله قرد

وهى نظرية تتنافى مع كل الأديان التى ارتقت بالإنسان معبرة من
الحقيقة الكريمة - الإنسان أصله آدم - خلقه الله بيديه ، وسواه ونفخ فيه
من روحه ، وبدأ إقامته بالجنة

وفرق هائل بين النظرتين

ونظرية دارون لم تثبت ، وهى فى كل يوم تزدد ضعفاً ، وتوشك الأوساط
العلمية أن تُلْقِظها نهائياً

إن الإنسانية متطورة فى العلوم المادية المكتسبة، وهذه حقيقة لا جدال فيها :

لقد تطورت من الإبرة إلى ماكينة الخياطة، هذه الماكينة التى تطورت هى الأخرى من حال إلى حال.
وتطورت فى وسائل صهى الطعام.

وتطورت ومازالت فى جميع أدوات الطب وآلات لهندسة
ولكن العكر - عقيدة وأخلاقاً وتشريعاً - والذهن، والذكاء، والعقل . إن
كس ذلك لا تطور فيه، وأنف عن الإنسانية لحالية عومها المادية وما
اكتسبته من ثقافة حسية متوالية، ومرتبب بعضها على بعض، تجدها هى
الإنسانية التى كانت قبل التاريخ فكراً وعقلاً وذكاء

هذا هو الواقع . أما إذا قلت إن الإنسانية متطورة عقلاً وذكاء وذهناً،
فإنك تكون قد هدمت كل القيم الفاضلة بجرة قلم، وذلك أنه مادامت
الإنسانية - فكراً وعقلاً وذكاء وذهناً - متطورة، فإن كل قيمها الفاضلة
الحالية نسبية متطورة معها، فلا يتأتى الحديث عن حق فى العقيدة،
أو عن حق فى الأخلاق، أو عن حق فى التشريع، أو عن حق فى نظام
المجتمع، وتنهار بذلك الأخلاق والأديان، والقيم والمثل، ولا يصبح
للإنسانية إلا الشهوات والغرائز

إذا أخضعت القيم لعليا للنسبية وللتطور فلا قيم، وثمرة نظرية دارون
أو خرافة دارون إنما هى هدم القيم العليا
ومن أجل ذلك وتب اليهود نجاحها
ويقول اليهود :

نحن الذين رتبنا نجاح، فرويد

وفرويد هو العالم اليهودى المزيف، ونظريته أكبر مثل على التزييف الذى يتحالف فيه المزيف مع الشيطان ليفسد الإنسانية فى النظرة إلى فضائلها ومثلها ومكارم الأخلاق فيها

إنه يعزو - يا للسخافة - كل عمل وكل سعى إلى باعث من الغريزة الجنسية، وليس سعى الإنسانية إلا نوعا من إرضاء هذه الغريزة

ورتب اليهود نجاحه لينحطوا بالإنسانية من مثل عليا وقيم ومكارم أخلاق إلى غريزة هى الغريزة الجنسية

الرحمة، الرأفة، العطف على اليتيم والمسكين، الشعور بضرورة العدالة، الإنصاف، تزكية النفس، المروءة، كل ذلك فى أساسه إنما هو لغريزة الجنسية

وليس بغريب أن يقول فرويد لليهودى ذلك، وليس بغريب أن يرتب لليهودى نجاحه من أجل ذلك، لأن فى ترتيب نجاحه هدم بمعاول من فولاذ لكل المثل الدينية الكريمة

ويقول اليهود: نحن الذين رتبنا نجاح نيتشه

ونيتشه هو المنكر للأديان وللألوهية وللأخلاق، وهو يجدد دعوة أبيقور بالاستمتاع على أية وسيلة كان الاستمتاع

إنه يقول إذا كان استمتاعك فى أن تسيل الدماء أنهارا، وأن تعشى على رؤوس بنى البشر فلتفعل

وهو الذى يقول إن ما تعارف عليه الناس من أخلاق وفضائل إنما هو ضعف فى الطبيعة

ومن سخرية المقادير أن هتلر طبق على اليهود نظريات نيتشه فأقاموا الدنيا وأقعدوها صريخا وولولة واستغاثة، وكان ما فعله هتلر

هو نوع من ثمرة دعايتهم لنيته، فلقد طبق عليهم نظريات من رتبوا نجاحه.

إن اليهود رتبوا نجاح هؤلاء، ورتبوا نجاح كل مقصد. ونشروا كل موبقة، ودعوا إلى كل انحراف، وفعلوا ذلك عن تخطيط، هو إفساد الإنسانية ليسودوا من وراء ذلك، ويتمكنوا، ويسيطروا على العالم

ووقف الأزهر في وجه كل ذلك، وقف كاطود لراسخ يدافع عن الذاتية الإسلامية، ويحاول في صمود لا يلين أن يتغنى عن الذاتية الإسلامية الدخيل والغزو الفكري، وما لانت قناته يوماً ما

وكان لابد من النيل منه في أسلوب متستر، أو في أسلوب سافر ودأب الذين استجابوا للانحراف على النيل منه مراراً وتكراراً -

وهذا الدأب الملح جعل بعض لطيبين يفساقون عن غير شعور - إلى نقد الأزهر متسترين أو معلنين، وأصبحت مصيبة الأزهر بهم هم الآخرون كبيرة

والذى أحب أن أقوله عن ملاحظة دقيقة هو أن كل شخص يحاول النيل من الأزهر إنما في قلبه دغل، وفي نفسه شر سواء أكان من المنحرفين بالفعل، أو من «الطيبين لتغليل» الذين خدعهم كثرة نقد المنحرفين فصاروا وراءهم.

والذى أحب أن أقوله أيضاً إن الأزهر في محتته الحالية لا يجد من يأخذ بيده من هؤلاء المؤمنين النابهين.

وفي مصر - والحمد لله - من المؤمنين الذبهين الكثير، ولكنهم انصرفوا في إهمال غير شاعر، أو في نوع من السلوك اللاشعوري عن الأخذ بيد الأزهر ولحدب عليه، وهم بذلك آثمون

وأحب أن أعلنها سافرة وأقول إذا تكاثف المظنون على النبل
من الأزهر في الإذاعة أو في التليفزيون أو في الصحف أو في
ميزانيته أو في سيره في نهضته، فإنه يجب أن يتكاتف الخيرون على أن
ينصروه مجاهدين بذلك في سبيل الله، فإذا لم يفعلوا ذلك فهم
آثمون. آثمون فرادى، وآثمون جماعات
ما هو الأزهر؟

إنه الممثل للإسلام، القائم على نشره.
إنه رمز الإسلام، فإذا أهين رمز الإسلام أو نيل منه فإنه على هؤلاء
الذين يشعرون بالإسلام يملأ جوارحهم أن يهبوا مدافعين عنه، وهم بذلك
إنما يدافعون عن الإسلام وينصرونه
وهؤلاء لذين يملأ حب الوطن أفئدتهم يجب عليهم أن يأخذوا بيد
الأزهر، لأنه هو الذي مكن لمصر أن تحتل مركز الزعامة بين الدول
الإسلامية

أما أبناء الأزهر فيجب عليهم أن يمثلوا الأزهر خير
تمثيل: سلوكاً وعلماً، وكل من حاد من أبذه لأزهر عن الاستقامة.
سلوكاً وعلماً، فإنه في مقت الله وفي غضبه، وإثمه عند الله أكثر
من إثم غيره :

يجب على أبناء الأزهر طلاباً وأساتذة أن يمثلوا حقاً الخلافة لرسول
الله ﷺ، وقد كان من شعاراته
﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾^(١)
وكان منها

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٢)

(١) سورة طه: الآية ١١٤

(٢) متفق عليه

الفصل الأول
عن والد
سیدی أحمد الدردیر

عن والد سيدى أحمد الدردير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين

إن الله سبحانه وتعالى هو الذى يهيئ الأسباب للالتقاء بالصالحين، وقد كان فى بلدة بنى عدى فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى رجل صالح قد أكتمل السمو والنضج، يكاد يكون مقيماً

﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسْتَبَاحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَغْدُوِّ وَالْأَصَالِ ۖ ﴾ (٣) رجالاً لا تُلْهِمُهُمْ بُحْرَةً وَلَا بُيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۖ ﴾ (٧) لِيُخْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعَرٍ حَسَابٍ ﴿

وقدر الله لكثير من الموعودين أن يروه، لقد كانوا يرونه بعيداً كل البعد عن لغو الكلام، ذلك أنه كان :

«كثير السكوت لا يتكلم إلا نادراً»

كما يصفه ابنه.

لقد كان بعيداً عن لغو الكلام، ولكنه كان ينصح ويرشد ويعلم، ذلك أنه كان عالماً، وزكاة العلم الإرشاد والنصح والتعليم

ومع أنه كان قليل الكلام فبك لا ترى لسانه يفتر عن لذكر بمختلف أنواع الذكر، فإذا أصغيت إليه في انتباه وجدته يقرأ القرآن أو يستغفر، أو يصلي على رسول الله ﷺ.

(بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على من منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتفعت الحقائق، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تصاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق، هربض الملكوت بزهر جماله موقفة، وحياض الجمرات. يفيض نواره متدفقة. ولا شيء إلا وهو منوط، إذ لولا الواسطة لذهب - كما قيل - الموسط. صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله

لهم الحقني بنسبه. وحقني بحسبه، وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل، وأكرع بها من مورد الفضل، واحملني على سبيله إلى حصرتك حملاً محفوفاً بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزج بي في بحار الأحدية. واسئلني من أحوال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس بها. واجعل الحجاب الأعظم حياة روحى، وروحه سر حقيقتى. وحقيقته عوالمى، بتحقيق الحق الأول. يا أول يا آخر. يا ظاهر يا باطن، اسمع ندائى بما سمعت به نداء عبدك زكريا، وانصرنى بث لك، وأيدنى بث، واجمع بينى وبينك، وحل بينى وبين غيرك).

الله الله الله، إن لذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد، ربنا آتينا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ "صلوات الله وسلامه وتحيته ورحمته وبركاته على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد الشفع والوتر، وعدد كلمات ربنا
النامات المباركات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله
رب العالمين

وهذه الصيغة هي صلاة ابن مشيش قدس الله سره، وقد روى بها ابن
مشيش الكثيرين من الصالحين، وما زال رضى الله عنه يربى بها الكثيرين
إنها من آثاره، والله سبحانه وتعالى يقول عن الآثار
﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾^(١)

إن الآثار يكتبها الله سيئة أو حسنة إلى يوم القيامة، ويأتى قوم أغنيا
يوم القيامة فى الخير بآثارهم الحسنة، ويأتى قوم فقراء فى الخير
بسبب آثارهم السيئة، ومن سن سنة حسنة وله أجرها وأجر من عمل بها
إلى يوم القيامة

ذلك الشيخ هو الشيخ محمد الدردير والد القطب سيدى أحمد الدردير
وكلمة «الدردير» إنما كانت اسماً لأحد زعماء قبيلة من العرب مشهور
وردت على بنى عدى فى ليلة اتفق أن ولد فيها جد سيدى أحمد فسمى
الجد باسم زعيم القبيلة، وأصبح هذا الاسم لقباً للأسرة

وما كان الشيخ محمد فى حاجة إلى الكدح من أجل حياته، فقد أسر
الله عليه أمر الحياة، بيد أنه لا بد له من عمل ينفع الناس به، وخير
الناس أنفعهم للناس.

ما هو العمل، خير عمل ينفع الناس فى دينهم ودنياهم^(٢)

(١) سورة يس: الآية ١٢

إن التفكير في ذلك لم يطل بالنسبة للشيخ محمد، وذلك أن تخصصه المتخصص فيه إنما هو: إتقان القرآن

ومن هنا اتخذ مهنة هي في نفسها - عبادة، وهي تعليم القرآن وتعليم القرآن لا مثيل له في:

١ - إتقان اللغة، وحسن الأسلوب، وجمال التعبير

٢ - حسن الأخلاق، فإن في القرآن القيم العليا من مكارم الأخلاق، والرسول ﷺ لم يقل إنما بعثت للأخلاق، أو لأتمم الأخلاق. وإنما قال:

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١).

ولم تكن مكارم الأخلاق قد تمت قبل بعثته ﷺ، فهو الذي نعم مكارم الأخلاق: أي وصل بها إلى الذروة

إنه ﷺ وصل بها إلى الذروة عن طريق القرآن الكريم، وعن طريق تمثله للقرآن الكريم وتطبيقه له في نفسه. فتعليم القرآن الكريم إنما هو تعليم للأخلاق. بل مكارم الأخلاق، ومن أجل ذلك كان واجباً على لدول الإسلامية أن تعنى بالقرآن عناية تامة، تعنى به وطنية فإنه يعنىها أن تسود الأخلاق الكريمة في المجتمع.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وان تعجب فعجب أمر هذه الأمم التي تزعم أنها إسلامية

إنها تعلم علم اليقين أن القرآن يهذب النفس، ويربى الخلق، وأن ذلك من الضرورة بمكان بالنسبة للمجتمع

(١) متفق عليه

ومع ذلك فإن وزارات «التربية» هي أكثر الدول الإسلامية، - إذا لم نقل كلها - تقف عقبة دون تعميم القرآن، وكأن بينها وبينه ثار، وبينما تجدها تخلى مكانا كبيرا للرقص التوقيعي وغير لتوقيعي، والرسم، و إن اهتمامها بالقرآن في غاية الفتور

ومع أن الاستعمار قد تقلص والحمد لله - عن أراضيها، هذا الاستعمار الذي جاء يبعدها عن القرآن فإنها مازالت وكأن يدا خفية تحركها نحو البعد عن القرآن، نرجو الله لها الهداية، ونرجو كل من يملك من الأمر شيئا وفي قلبه مثقال حبه من إيمان أن يتحرك ليزيل الحجب ولسدود لتي حجبت وزارات التربية في الأمم الإسلامية عن ترقية الأخلاق عن طريق القرآن.

إن القوانين لا تربي أخلاقا، ومن أجل ذلك فإنه مع وجود القوانين الشديدة، فإن الرشوة والاختلاس والفساد في كل مرافق الدول، والتحلل الأخلاقي والانحيار هي القيم، عام منتشرة، لم تهذب القوانين ولم تزل.

لا بد من تربية الشعور الأخلاقي، وتربيته لا تتأتى إلا عن طريق تعليم الدين، وأساسه القرآن الكريم

٣ أما الأمر الثالث الذي يثمره تعليم لقرآن فهو قوة العقيدة :

ولقد علم القاصي والداني الآن أن الأساس الأول لكل صلاح للفرد، ولكل استقامة للجماعة إنما هو العقيدة، والأخلاق نفسها التي تحدثنا عن أهميتها - لا تبني ولا تقوم إلا على أساس من العقيدة

والمحدد لا أخلاقي له، ولا يؤتمن، ولا يوثق فيه، وهو جبان، وهو خسيس ولقد صورته الله في صور كثيرة منها :

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْءَٰفَاقِينَ ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ ءَاخُذٌ ۖ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَتَتَّبِعَ هَوْنَهُ فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ ٱلْكَلْبِ إِنْ تَحَبَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَشْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مِثْلُ ٱلْأَقْوَامِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا بِٱتِّبَاعِنَا فَٱقْضِصْ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿

ومن أجل كل ذلك عزم الشيخ محمد الدردير أن يعلم القرآن، وأن يذكر لتلاميذه ما قاله القرآن عن القرآن، مثل قوله تعالى :

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَٰرَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١٧٦) وقوله ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَرَبِيٌّ ﴿١٧٧﴾ لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَتَرَى ٱلَّذِينَ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١٧٨﴾ ﴾

وقوله ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ يَهْدِي لِّلْبَنَىٰ هِيَ ٱلْأَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٧٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١٨٠)

وقوله ﴿ لَنَكُونَنَّ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ أَنزِلُهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَٱلْمَلَٰئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَٰهِيدًا ﴾ (١٨١)

وقوله ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿١٨٢﴾ فِي رُوحٍ مَّخْفُوظٍ ﴿١٨٣﴾ ﴾

(١) سورة الأعراف: الآيتان ١٧٥، ١٧٦

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٥

(٣) سورة فصلت: الآيتان ٤١، ٤٢

(٤) سورة الإسراء: الآيتان ٩، ١٠

(٥) سورة النساء: الآية ١٦٦

(٦) سورة الهروج: الآيتان ٢١، ٢٢

وأن يذكر ما قاله الرسول ﷺ عن القرآن وعن معلم القرآن ومن ذلك ما رواه الترمذى بسنده عن الحارث الأعور قال.

«مررت في المسجد فإذا الناس يخرّضون في الأحاديث، فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين، ألا ترى الناس قد خاصوا في الأحاديث؟^(١)

قال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم

قال: أما إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

ألا إنها ستكون فتنة.

فقلت: ما أخرج منها يا رسول الله؟^(٢)

قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم. هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنفقه الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿يَا سَمِيعًا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾^(٣)

﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾^(٤)

من قال به صدق، ومن عمل به أجر. ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم»

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ

«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(٥)

(١) سورة الجن الآية ١

(٢) رواه الترمذى وقال حسن صحيح غريب

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ قال
«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(١).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال .
«ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما
بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحقتهم الملائكة ،
وذكرهم الله فيمن عنده»^(٢).

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال .
«من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ،
لا ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ، ولا يجهل مع من جهل ،
وفى جوفه كلام الله»^(٣).

لم يكن الشيخ محمد من المحفظين الآليين ، وذلك أنه كان عالماً ، وكان
علمه يضى على كتابه الكثير من الفوائد .

ولكن الشيخ محمد لم يكن عالماً فقط ، وإنما كان صوفياً ، وكانت صوفيته
تضى على «كتابه» الكثير من الروحانية

ومن أجل كل ذلك كثر الإقبال على كتابه ، وتخرج على يديه الكثير ،
الذين منحهم الله مدداً من لدنه فأصبح سلوكهم إسلامياً
ولقد وصلت صوفية الشيخ أن كان له كرامات .

ونحن نثبت هنا ما قاله سيدى أحمد الدردير عن والده هذا ، وهو يوجز
ما قدمناه :

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه

(٢) رواه مسلم وأبو داود

(٣) رواه الحاكم وقال . صحيح الإسناد

فى الشرح الصغير:

الدردير لقب اشتهر به كآبيه وحده بين الناس، وكان الوالد رحمه الله تعالى رجلاً صالحاً عالماً متقناً للقرآن

فقد بصره فى آخر عمره فشتغل بتعليم الأطفال كتاب الله تعالى، فحفظ القرآن على يده خلق كثير، وكان يعلم الفقراء حسبة لله تعالى، لا يأخذ منهم صرافة ولا غيرها، بل ربما واساهم من عنده.

وكان كثير لسكوت لا يتكلم إلا نادراً

وورده فى غالب أوقاته صلاة سيدى عبد السلام بن مشيش رضى الله تعالى عنه

وكان يبشرنى فى صغرى بأن أكون عالماً

مات رحمه الله شهيداً بالطاعون سنة ثمان وثلاثين بعد الألف ومائة وعمرى نحو عشر سنوات وشوهدت له كرامات

الفصل الثاني
عن حياة
سیدی أحمد الدردیر

سیدی أحمد الدردیر

حياته

ولد سيدى أحمد الدردير سنة ١١٣٧ هـ، أى قبل وفاة والده بعشر سنين، ولد فى وسط جو من الصلاح والتقوى، وفى وسط جو من العلم والمعرفة.

إنه ولد فى وسط الجو القرآنى :

وكان «الكتاب» هو مركز اتجاهاته منذ بدأ يخطو، وأخذ فى بواكير حياته يسمع القرآن ويتعلمه كتابة وحفظا، وكانت عناية والده به شديدة، وكان يرى فيه بداية عالم جليل بدأ بنيانه على أسس قوية من القرآن الكريم.

لقد غرس والده فيه مكارم الأخلاق، وسار به فى طريق الله عقيدة وسلوكا، ولما «نتقل إلى الرفيق لأعلى» نتقل إليه وهو مطمئن على أن بشارته لابنه بأن يكون عالما قد وضع أسسها قوية متينة

وأخذ أحمد يتابع الدراسة بعد وفاة أبيه إلى أن أهنته «بنى عدى» ليهبأ دراسته بالأرهر الشريف، وذلك أنه أكمل حفظ القرآن، وأتقن تجويده، ولعله تعلم فى بنى عدى أيضا «وليات بعض العلوم.

جاء الفتى إلى القاهرة، ولعل أصواء القاهرة بهرته أول الأمر، ولعل شيئا من الحيرة قد ألم به فى أول عهده بالقاهرة، ولكن النبراس الذى كان يضىء فى صدره دائما هو بشارة والده له بأنه سيكون من العلماء

إنه يعتقد في ولده الصلاح بل واولاوية وقد كان كذلك فهذه
البشرى الصادرة منه هي بشارة حقيقية.

ودخل رحاب الأزهر بعزيمة سبقتها بشرة. دخل رحاب الأزهر وفي
نفسه إجلال له، وفي نفسه حب له

لأزهر !

يا له من فخر أحس به الفتى في نفسه حينما رأى العلماء بسمتهم
المهيب، وصورتهم الربانية، يسرون وعلى وجوههم النور

إنهم رمز الإسلام، وهم خلفاء الرسول ﷺ في إذاعة الرسالة ونشرها
إن وظيفتهم الدعوة إلى الخير، ورسالتهم هي الأخذ بيد الناس إلى
طريق الله

واندمج الفتى في الدروس، ورأى زملاء له في قلوبهم أمل، وفي
أنفسهم رجاء، يتعلمون في جد. ويدرسون في تفاؤل

وكان مثلهم الكريم في عهد فتانا لإمام إنما هو الشيخ شمس الدين
الحفنى^(١) شيخ الأزهر وعلم الإسلام الخفاق

ولقد كان الشيخ شمس الدين الحفنى مصدر جاذبية عظمى بعدة زوايا
من شخصيته

بقد كان حسن السمعة، أتيقاً، وكان في حديثه بارعاً مالكا لزام
التوجيه

وكان على علم غزير في العلوم الكسبية، فهو محدث مع المحدثين،
ومنطقي مع علماء المنطق، وفقه مع الفقهاء

(١) هو سيد العلامة الكامل والإمام الجيّد الواصل شمس الدين محمد بن سالم
الحفاوى رضى الله عنه، ولد سنة ١١٠١ هـ / ١٦٩٠ م ومات سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م

وهو إمام على كل حال في علوم الكتب التي تنصل بالدراسة في
الأزهر

ولكن الجاذبية الكبرى في الشيخ الحفنى كانت تتمثل في أنه شخصية
تتجه بكل ما تستطيع إلى الله، لم تعتنه الدنيا، وقد كانت عند قدميه، ولم
يفتده المنصب. وقد احتل رأس المناصب الدينية

يتحدث عنه الإمام الدردير في رسم له هذه الصورة المشرقة

«لإمام المهيب الذي كانت الملوك تخضع لهيبته، السخي الذي شهد
الأعداء بهيمته وسحاته، بحيث يقر كل إنسان بأن الملوك لا قدرة لهم على
أن يجودوا كما كان يجود، الحسن الخلق الذي كان كل من جالسه
لا يشبع من وداده حتى الحسود، الجميل الذي كان وجهه كالشمس في
رابعة النهار، حتى إن كل من رآه ذكر الله العزيز الغفر، الذي كانت
العامة والخاصة يتبركون برؤيته، ويتسرعون لتقبيل راحته، الجامع بين
تحقيق العلوم الظاهرية والأسرار الإلهية. المنكلم على الخواطر كما كان
يشهده من سلك على يده السفية، يربى أصحابه باللحظ والدلال. وله
بينهم مهابة لا توجد في كثير من الأبطال، كما قيل.

إذا ما سطا دع عنك تذكارات عنتر وإن جاد لا تذكر مكارم حاتم
وإذا عدا من كل ذلك إلى شيخنا الدردير فإننا نرى في حياته المثل
الكريم لما يحبه الله ورسوله.

كان عالما كأحسن ما يكون العلماء، ومربيا كأفضل ما يكون المربون

وكان شيخ الأزهر أيم الشيخ الدردير هو الشيخ الحفنى

ولقد كان الشيخ الحفنى له كلمته هنا وهناك، وهي كلمة مسموعة،
وهذه لمكانة لا تتوافر إذا كانت العلوم الشكلية الرسمية علوم الكتب

الدراسية هي الأساس والهدف، وإنما توافرت في الشيخ الحفنى لأنه
كان صوفيًا، مربيًا، صاحب طريقة، له أتباع ومريدون

وقد كان حديثه مشربًا بالتصوف، وكانت دروسه عليها طبع التصوف،
وكان سلوكه يتمثل فيه الإخلاص والطهر، وكان من المقربين

ولقد كان لأزهر تسوده هذه الروح روح الخلافة لرسول الله ﷺ في
القول، وروح الخلافة لرسول الله ﷺ في العمل •

وأخذ الفتى أحمد الدردير - يدرس لحديث عيسى يد الشيخ
شمس الدين الحفنى ، يقول الجبرتى :

«وبه تخرج في طريق القوم».

أى أن الشيخ الحفنى لم يكن مدرسًا للشيخ الدردير فحسب وإنما كان
شيخًا له في الطريق الخلوتى الذى يتخذ من القطب الكبير السيد أحمد
البدوى شيخ الطريق.

ويقول الجبرتى أيضًا :

«وتلقى الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفنى. وصار من أكبر
خلفائه»

أما الفقه فقد لازم فيه الشيخ لصعيدى، يقول الجبرتى في ذلك

«وتفقه على الشيخ عيسى الصعيدى؛ ولازمه في جل دروسه، حتى
أنجب وأفتى في حياة شيوخه، مع كمال الصيانة والرهدة، والعفة والديانة

ولقد حضر لفتى على هذا وذاك من علماء الأزهر، ولكن جل اعتياده
وانتسابه على الشياطين الحفنى والصعيدى

واستمر الشيخ في الدراسة إلى أن أصبح من العلماء المحدثين. وقد
ألف في أكثر العلوم التى كانت تدرس آنذاك.

لقد ألف في الفقه والتفسير والتوحيد والسيرة والقراءات وآداب البحث
والبلاغة وجملة من الكتب في التصوف.

وكتبه في الفقه تدرس الآن في الأزهر، وكتابه المسمى «بالشرح الصغير»
في أربعة أجزاء كبار يدرس في لفقه المالكي على سنوات
وكتابه الجميل الصغير الحجم، السهل المأخذ، وهو «الخريدة»، يدرس
في علم الكلام

لقد أصبح فناناً شيخاً يشار إليه في العلم، وشيخاً يشار إليه في
السلوك، وكان لابد أن يحتل المكان الذي يليق به

وحينما توفي الشيخ على الصعيدى نظر الناس هذا وهذا ليجدوا من
ينصبونه مكانه فما وجدوا غير تلميذه النابه الشيخ أحمد الدردير
وعين السيد أحمد الدردير شيخاً على المالكية ومفتياً على المذهب
المالكي، وناظرًا على وقف الصعايدة، وشيخاً على طائفة الرواق.

ويقول الجبرتي عندما ذكر مشيخته على طائفة الرواق :

« بل شيخاً على أهل مصر بأسرها في وقته حساً ومعنى »

ويحل الجبرتي رأيه فيقول :

« فإنه كان رحمه الله بأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويصدع بالحق،
ولا يأخذه في الله لومة لائم وله في السعي على الخير يد بيضاء »

وهذا الذي ذكره الجبرتي من صفات له لم تكن غريبة في ذلك الزمن.
فإنها كانت الصفات المفهومة من معنى الخلافة برسول الله ﷺ التي تتمثل
في العلماء، ولم يكن نادراً في العلماء هذه الصفات، لقد كانوا يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون بهذا المبدأ خير قيام، وذلك أن الله
سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ استفاضوا في لحث على القيام بهذا المبدأ،
يقول تعالى

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ﴾^(١)

وقال من جانب آخر :

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُسْكَرٍ
قَعْلُوهُ لَيْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢)

وكان الناس يسمعون لهم ، وكان الحكام يسمعون لهم عن إيمان وتقدير ،
أو عن خشية من الشعب الذي يقدسهم

ويقول الجبرتي عن شيخنا

«وله في السعي على الخير يد بيضاء»

وهذه الكلمة من الجبرتي في الشيخ الدردير تفسر جانباً من
أهم جوانبه ، لقد أخذ السعي في الخير من نفسه مأخذاً كبيراً ، فكان
يسعى في قضاء حوائج الناس بالليل وبالنهار ، وكان يسعى بالأسباب
العديدة فكان يركب وينهب هنا وهناك ، ولهذا وذلك في قضاء
حوائج الناس.

ومن هنا كانت هذه العبارة المشهورة عند كثير من أفراد الشعب حينما
يتعذر عليهم أمر من الأمور فلا يستطيعون حله

،نهم يذهبون إلى الصريح الشريف يزورونه ويتبركون به ، ثم يقولون -

يا سيدي أحمد يا دردير ، اركب الحمرة ، واقض العبارة

(١) سورة آل عمران : الآية ١١٠

(٢) سورة المائدة : الآيتان ٧٨ ، ٧٩

إن هذه الكعبة إنما هي صدى لما كان يقوم به في حياته من جهد
مشكور في سبيل قضاء حوائج الناس

لقد صاحبت هذه الصفة في حياته، وأضفاها عليه الناس بعد نقله،
والله سبحانه وتعالى يقول عن أوليائه

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصَّدَقِ وَصَدَّقْ بِهِ أَزْوَاجُكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ﴾ (٢٢) لَهُمْ
مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾

ولم يحدد سبحانه ذلك بزمان أو مكان، ولا بحياة أو موت

وبقد أضفاها الناس عليه من تجربة :

وأحب هنا أن أنقل ما كتبه صاحب «جامع الكرامات» عنه، إنه
يقول:

«لشيخ أحمد الدردير الدلكي الخلوتي المصري، أحد الأئمة من أولياء
الله ايعارفين، والعلماء العالمين، وشهرته بكثرة العلم والعمل، والولاية
والإرشاد وكثرة المناقب والقضائل على تعدد أنواعها تغنى عن الإطالة بشرح
حاله، فهو شمس العرفان، وعارف لزمان، المجمع عند المسلمين كافة
على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره وولايته، وإرشاده واتساع
علمه، وعموم نفعه في سائر بلاد المسلمين، ذكره شيخنا الشيخ حسن
العدوي في كتابه (المفحات الشاذلية)، في شرح البردة البوصيرية، فعما
قاله أن شيخه الشيخ محمد السباعي كان يبشره بالفتح، وتكرر منه مرارا
في أيام متعددة قوله له :

والله أو وعزة ربي إنك لمحبوب الدردير قال

(١) سورة الزمر: الآيتان ٢٢، ٢٣

فتعلقت آمالي بحبة هتيك الأعتاب، وأكثرت زيارته، أي الدردير،
والتوسل به إلى رب الأرباب، وقد جددت الطريق اخلاوتية عن أستاذي
الشيخ السباعي المذكور وهو قد أخذها عن والده وأساذه الولي الشهير الشيخ
صالح السباعي، وهو عن القطب الدردير.

ثم بعد انتقاله جددت لعهد عن شيخي وأستاذي سيد أهل عصره الإمام
الأوحد العارف بالله تعالى الشيخ محمد فتح الله. وهو عن العارف الكبير
والولي الشهير الشيخ أحمد الصاوي، وهو عن القطب الدردير

قال: ومن غريب ما اتفق لي مما يؤيد التبشير السابق أنه قد حصل معي
أمر يتعلق بالحكومة المصرية، وخافت على الأحياء والإخوان، فبعد توسلي
بهذا القطب لشهير وهو سيدي أحمد الدردير، رأيت أنني في قصر منفرد
مغلق الأبواب، ممتلئ من أحياء الكبار والأفاضل وصغار الثعابين.
فتجاسرت على قتل الصغر ثم تفكرت في نفسي فوجدت أنني لا أستطيع
الصبر في ذلك المكان لحظة خوفا من الكبار، ولم أجد مساعدا إلى الخروج
بفتح الأبواب جميعها. فإذا بشباك مفتوح في أعلى القصر، فنظرت فرأيت
قصرًا آخر مقبلا للقصر الذي أنا فيه يسمى قصر لأمان، فتحيرت في
الوصول إليه لبعد المسافة التي بينه وبين الذي أنا فيه، وإذا بجوهرة يتلألأ
نورها في جو السماء إلى الأرض، فحطمتني بقوتها أن روح الدردير. افتح
فمك حتى أدخل جوفك، أو حتى أمتزج بلحمك ودمك، وفتحت فمي
فدخلت فيه، فوجدت قوة عظيمة جدا وقلت في نفسي سر كيف شئت
حيث. ووضعت إحدى رجلي في الهواء ولأخرى في قصر الأمان قائلا:
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع
العليم، وستقررت في قصر الأمان، وانتبهت. فأنصرف عني ما أجد
وحصل لي النصر التام. وإنما ذكرت ذلك تحدثا بعم الرحمن، وترغيبا
للإخوان في التوسل في مهماتهم بهذا الإمام رضى الله عنه وأرضاه. وأمدنا

بعدده ونظمنا في سلك أمر مودته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغفلون»

انتهى كلام شيخنا العدوى رحمه الله تعالى، وكانت وفاة سيدى الشيخ أحمد الدردير سنة ١٢٠١ هـ في مصر، وقبره فيها مشهور يزار ويتبرك به رضى الله عنه ونفعنا ببركاته.. اهـ

والواقع أنه مادمننا نؤمن بقوله تعالى فيما يتصل بمريم عليها السلام ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِيقًا قَالَ يَنْمُرَيْمُ لَأَنْ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ^(١)﴾ ما دمننا نؤمن بهذا، ونؤمن بقوله تعالى :

﴿لَهُمْ مَبَاقٍ يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(٢)﴾

فلا معنى لأن نمرى في الكرامات بصفة عامة

أما أن نجادل في هذه الكرامة بالذات أو تلك بالذات فهذا لا قيمة له إذا آمننا بالمبدأ العام.

ولا مناص من الإيمان بالمبدأ العام مبدأ الكرامة ما دمننا نؤمن بالمعجزة.

والإيمان بالمعجزات جزء من الإيمان يخلل الإيمان باختلاله ورضى الله عن أبى البركات.

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٧

(٢) سورة الزمر: الآية ٣٤

ونحب بعد هذا أن نقل هنا ما كتبه الجبرتي عن إمامنا رضي الله عنه :
يقول الجبرتي :

توفي الإمام العالم العلامة أُوحد وقته في الفنون العقلية والنقلية ، شيخ الإسلام ، وبركة الأنام . الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حامد العدوي المالكي لأزهري الخلوتي الشهير بالدردير

ولد ببني عدي كما أخبر عن نفسه ستة سبع وعشرين ومائة وألف ، وحفظ القرآن وجوده ، وحبب إليه طلب العلم فورد الجامع الأزهر ، وحضر دروس العلماء ، وسمع الأولية عن الشيخ محمد الدفري بشرطه ، والحديث على كل من الشيخ أحمد الصباغ ، وشمس الدين الحفني ، وبه تخرج في طريق القوم ، وتفقه على الشيخ علي الصعیدی . ولازمه في جل دروسه حتى أنجب ، وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفني ، وصار من أكبر خلفائه كما تقدم ، وأفتى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد ، والعدة والديانة

وحضر بعض دروس الشيخ الملوي والشيخ الجوهري وغيرهما ، ولكن جل اعتماده وانتدبه على الشيخين الحفني والصعیدی

وكان سليم الباطن ، مهذب النفس . كريم الأخلاق . وذكر لنا عن لقبه أن قبيلة من العرب نزلت ببلده ، كبيرهم يدعى بهذا اللقب ، فولد جده عند ذلك ، فلقب بلقبه تفاؤلا لشهرته

وله مؤلفات منها :

١ - شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهوري والزرقاني ، واقتصر فيه على الراجع من الأقوال .

٢ - ومثن في فقه المذهب سماعه أقرب المسالك لمذهب مالك

٣ - ورسالة في متشابهات القرآن .

- ٤ - ونظم الخريدة السنية في التوحيد وشرحها
- ٥ - وتحفة الإخوان في آداب أهل العرفان في التصوف
- ٦ - رسالة علي وارد الشيخ كريم الدين والخلوتي
- ٧ - وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكري
- ٨ - رسالة في المعاني والبيان.
- ٩ - رسالة أورد فيها طريق حفص.
- ١٠ - رسالة في المولد الشريف.
- ١١ - رسالة في شرح قول الوفاثية: يا مولاي يا واحد، يا مولاي يا دائم يا علي يا مكين.
- ١٢ - شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام (الأصل للشيخ البيهقي).
- ١٣ - وشرح على رسالة في التوحيد من كلام دمرdash
- ١٤ - رسالة في الاستعارات الثلاث.
- ١٥ - وشرح على آداب البحث
- ١٦ - رسالة وشرح صلاة السيد أحمد الهدوي
- ١٧ - وشرح على الشمائل لم يكمل
- ١٨ - رسالة في صوات شريفة اسمها لورد اليارق في الصلاة على أفضل الخلائق.
- ١٩ - الفوجه الأسنى بنظم الأسماء الحسنى.
- ٢٠ - مجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ
- ٢١ - رسالة جعلها شرحا على رسالة قاضي مصر عبد الله أهدى المعروف بطرزاده في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي نَعُصَاءُ يَتِ رَبِّكَ لَا يَسْمَعُ

تَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ عَامَّةً مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرٌ ﴿١١﴾

وله غير ذلك.

ومما سمعت من إنشاده

من عاشر الأنام قليلزم سماحة النفس وذكر اللجاج

وليحفظ المعوج من خلقهم أي طريق ليس فيه أعوجاج

ولا توفي الشيخ على الصمدي معين مترجم عنه شيخا على المالكية، ومفتيا وناظرا على وقف الصعايدة وشيخا على طائفة الرواق، وشيخا على أهل مصر بأسرها في وقته حسا ومعنى، فإنه كان رضى الله عنه بأمره بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وله في السمعى على الخير يد بيضاء

تعمل أياما ولزم الفراش مدة حتى توفي سادس شهر ربيع الأول من هذه السنة (١٢٠١ هـ) وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل، ودفن بزاويته التي أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عتبة، وعندما أسسها أرسل إلى وطلب منى أن أحرر له حائط المحراب على القبلة، فكان كذلك وسبب إنشائه للزاوية أن مولاي محمد سلطان المغرب كان له صلات يرسلها لعلف الأهر وخدمة الأضرحة وأهل الحرمين في بعض السنين، وتكرر منه ذلك فأرسل على عادته في سنة ١١٩٨ هـ مبلغا للشيخ وكان لمولاي محمد ولد تحلف بعد الحج وأقام بعصر مدة حتى نقد ما عنده من النفقت، فلما وصلت تلك بصلة أراد أخذها معى في يده فامتنع عنه وشاع خبر ذلك في الناس وأرياب الصلات، وذهبوا إلى الشيخ بحصته، فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك، فقال :

والله هذا لا يجوز، وكيف أننا نفقكه في حال الرجل ونحن أجانب،
وولده يتلظى من العدم؟ هو أول وأحق، اعطوه قسمى، فأعطاه ذلك

ولما رجع رسول أبيه وأخبر السلطان والده بما فعل فيه الشيخ الدردير
شكره على فعله، وأثنى عليه، واعتقد صلاحه، وأرسل له في ثانی عام
عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة، فقبلها الأستاذ وحج منها،
ولما رجع من الحج بنى هذه الراوية معا بقى، ودفن بها، رحمه الله، فإنه
لم يحلف بعده مثله اهـ

وبعد

فإن الإمام الدردير لو بقى على علوم الكتب فإنه ما كان يزيد على هذا
أو داك معن كان في عهده أو معن سبقه، أو أتى بعده معن طوهم الزمن
دون أن يخدمهم التاريخ، ولكن أساس الخلود في أمر الشيخ الدردير إنما
هي هذه الروح التي بثها في الأتباع ولريدين، ولتي مزال يبعثها في
أتباعه ومريديه.

إنها الروح الصوفية والشعور الصوفي والطريقة الصوفية التي مثلها
ومارال يمثلها إلى الآن والتي سيستمر يمثلها ما بقيت السماء والأرض روح
الإخلاص، روح إياك نعبد وإياك نستعين، روح الربانية.

وإذا أردنا - إذن - أن نلتهمس شخصية الإمام الدردير الحقيقية فإننا
نلتهمسها في صوفية.

وهي صوفية متناسقة مع المحيط العدم الصوفي، ولكن الذي يعطيها
مكانتها النفسية أنها نابعة عن شيخ علماء المالكية، وعن مفتي المالكية
العالم القعة المسيد أحمد الدردير

الفصل الثالث
الاتباع والأسوة

وقبل أن نبدأ الحديث عن الإمام الدردير الصوفي، نضع أمام القارئ صورة مجملّة غاية في الإيجاز، عن الإمام الدردير، العالم لمؤمن، المتبع لمناسي برسول الله ﷺ، إنها صورة عامة عن الأسس التي يقوم عليها دينه وإيمانه، وهي صورة عامة عن المبادئ التي القزمها في حياته، وهي شعار المؤمن الصادق. وهي منهج أهل اليمين

نذكرها هنا ليعلم القريب والبعيد أن إمامنا يصدر في تصوفه عن الكتب والسنة ويسير في حياته في جو من النور لإيماني الصافي

ذكرها إمامنا في نهاية كتابه «أقرب المسالك إلى مذهب لإمام مالك». وهو كتاب في الأحكام الشرعية في جو مذهب إمام أهل السنة الإمام مالك، ووضعها في هذا المكان له دلالة الخاصة

إنه بعد أن أبان عن لأحكام الشرعية أوجز مبادئه في كلمات محدودة، وكأنه يقول: إن دراسته للشرعة كانت ثمرتها هذه الكلمات التي تتحدث عن شعار كل مسلم، إنه يقول:

خاتمة

كل كائنة في الوجود فهي بقدرّة الله تعالى وإرادته على وفق علمه القديم. ولا تأثير لشيء، ولا فعل غير الله تعالى

وكل بركة في لسماءات والأرض فهي من بركات نبيا محمد ﷺ الذي هو أفضل الخلق على الإطلاق

ونوره ﷺ أصل الأنوار

وإنعلم بالله تعالى وبرسوله وشرعه أفضل الأعمال

وتقرب العلماء إلى الله تعالى وأولاهم به أكثرهم له خشية، وفيما عنده رغبة، الوقف على حدود الله تعالى من الأوامر والنواهي. المراقب له في جميع أحواله:

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ﴾^(١)

واعلم أن الدنيا دار مرور : لا دار مقر.

وأن مردنا إلى الله

وأن المسرفين هم أصحاب النار.

فينبني للعاقل أن يتجافى عن دار القرور، بترك الشهوات والفتور،
ويقتصر على الضروريات، تاركاً لفضول المباحات، شاكراً، ذاكراً، صابراً،
مسلياً لله تعالى أمره.

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ ﴾^(٢)

والنية الحسنة روح العمل، ولربما قلبت المعصية طاعة

وكثرة ذكر الله تعالى موجبة لنور البصيرة، وأفضله

« لا إله إلا الله »

فعلى العاقل الإكثار من ذكرها حتى تمتزج بدمه ولحمه فيتنوع من
مجعل نورها عند امتزاجها بالروح والبدن جميع أنواع الأذكار الظاهرية
والباطنية التي منها:

١ - التفكير في دقائق الحكم المفتحة لدقائق الأسرار.

٢ - ومنها التفكير في دقائق الكتاب والسنة الموصل لمعرفة الأحكام
الشرعية.

٣ - ومنها مراقبة الله عند كل شيء حتى لا يستطيع أن يفعل المنهى عنه.

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣

(٢) سورة الطلاق: الآيتان ٢، ٣

٤- ومنها طمأنينة القلب بكل ما وقع في العالم من غير نزاع
ولا اعتراض فيتم له التسليم للعليم الحكيم

٥ - ومنها وفور محبة الله تعالى حتى تميل إلى عالم الغيب والقدس أكثر
من ميلها إلى عالم الشهادة والحس، فتشاق إلى لقاء يارثها أكثر من
اشتياقها لأهلها وأبيها، فإذا تم أجلها جازاها ربها بالقبول وحسن
الختام، وهيالها دار السلام، وناداهها ربها

﴿ يَدَّيْتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (٢٧) أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾
فَدَخَلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ دار السلام بسلام.
﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَتَجِئْتَهُمْ فِيهَا سَلَامًا وَهُمْ فِي خَيْرٍ
دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣١)

ولقد درس الإمام الدردير السيرة النبوية لشريفة، فكتب في استفاضة
من الإسراء والمعراج وذلك في الحاشية التي كتبها على قصة المعراج
للعلامة نجم الدين الغيطي، وهو في شرحه لهذه القصة وتعليقه عليها،
يكتب في استقلال يتبع فيه النصوص والوثائق ومن أجل ذلك كان يوافق
أحياناً العلامة نجم الدين في رأيه وبخلافه أحياناً أخرى مؤسساً بخالفة
على ما يثبت لديه من النصوص، والإمام الدردير بدراسته للسيرة النبوية
إنما كان من أجل الناس برسول الله ﷺ اتباعاً لقوله تعالى

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٣٢)

(١) سورة الفجر. الآيات ٢٧ - ٣٠.

(٢) سورة يونس: الآية ١٠.

(٣) سورة الأحزاب. الآية ٢١.

ولقد كتب أيضاً رسالة عن مولد الرسول ﷺ تنقل منها ما يلي إنه يبدوها بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجب الوجود، الواسع الكرم والجود، المنزه عن الوالد واسولود، الذي بعث فينا نبيه وحبيبه محمداً ﷺ بالآيات النبيات، والمعجزات الباهرات، فأظهر به دينه القويم، وهدى به الصراط المستقيم، وخصه، بالشفعة العظمى، والمقام الأسنى. وأخذ عسى أنبيائه الموثيق والعهود، لئن جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصره حتى يبلغ رسالة الملك المعبود، قلعا أقروا بذلك قال اشهدوا وأنا معكم من الشاهدين. فدل ذلك على أنه أفضل خلق الله، وأشرف رسل الله، من أحبه أحبه الله، ومن عصاه فقد عصى الله. قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ ^(١) . وقال ﷺ : «أنا حبيب الله، والمصلى على حبيبي، فمن أراد أن يكون حبيباً للحبيب، فليكثر من الصلاة على الحبيب» ^(٢) . ويكفي العاقل اللبيب، والحادق التجيب، في بين عظم هذا النبي الكريم، وبيان قدر الصلاة عليه ولتسلم، قول الله العلي العظيم ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(٣) .

ولقد أحسن من قال شعرا :

فأنت رسول الله أعظم كائن وأنت لكل الخلق بالحق مرسل

(١) آل عمران : الآية ٣١

(٢) متفق عليه

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٥٦

عنك مدار الخلق إذ أنت قطبه	وأنت منار الحق تعلو وتعديل
فؤادك بهت الله دار علومه	وباب عليه منه للحق يدخل
ينابيع علم الله منه تفجرت	ففي كل حي منه لله منهل
مدحت بفيض الفضل كل مفضل	فكل له فضل به منك يفضل
نظمت نثار الأنبياء فتاجهم	لديك بأنواع الكمال يكمل
فيما مدة الإمداد نقطة خطبة	ويأذرو الإطلاق إذ يتسل
محال يحول القلب عنك وإننى	وحقك لا أسلو ولا أتحوّل
عليك صلاة الله منه تواصلت	صلاة تصاب عنك لا تتنصل

وب كان أفضل خلق الله كان أول خلق الله وآخر أنبياء الله، روى عبد الرازق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال. قلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء، قال: «يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله. ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا إنس، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الرابع إلى أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن لثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور أنعمهم وهو التوحيد» لا إله إلا الله محمد رسول الله»^(١)

وظهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية، قال ﷺ «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء، ما ولدني إلا تكاح الإسلام»^(٢)، وقال ﷺ

(١) متفق عليه

(٢) رواه البخاري والترمذي وابن ماجه

«خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني نبي وأمي، لم يصبني من نكاح الجاهلية شيء» فهو سلاله الطيبين الطاهرين، ونتيجة الكرام الموحدين، لنبي العربي الهاشمي القرشي المنتخب من خير بطن لعرب وأعرفها في النسب، محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر «وهو قريش وإليه تنسب قريش فمن كان فوقه فكناني لا قرشي» بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، هذا هو السب المتفق عليه وما بعده لا يعول عليه

وما أراد الله تعالى إبراز هذا السر المصون لسرى في الظهور والباطون من عالم الخفاء إلى عالم الظهور. ليتم بذلك كمال الصفاء ومزيد السرور، ألهم عبد المطلب بأن ذهب إلى ابن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرف، فخطب منه ابنته آمنة لولده عبد لله وهي يومئذ أفضل امرأة من قريش نسبا وموضعا، فزوجها له، وبني بها هي شعب أبي طالب فحملت برسول الله ﷺ وظهر لحمله عجائب، ولوضعه غرائب

وينقل إمامنا شيئا من شعر البوصيري قائلا .

ولله در البوصيري رضي الله عنه حيث قال

ومحيا كالشمس منك مضيء	أسفرت عنه ليلة غبراء
ليلة المولد الذي كان للديـ	عن سرور بيومه وازدهار
وتوالت بشرى البهواتف أن قد	ولد المصطفى وحق الهناء
وتداعى إيوان كمرى ولولا	آية منك ف تداعى البناء

(١) رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وأبو داود

وَعُودًا كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ نَارٌ فِيهِ	كُرْبَةً مِنْ خُمُودِهَا وَبَلَاءٍ
وَصِيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَانَتْ	لِأَنبِرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ
مَوْلِدُ كَانَ فِي طَالِغِ الْكَفْرِ	رُوبَالٍ عَلَيْهِمْ وَوَبَاءُ
فَهَنِيئًا بِهِ لَأَمْنَةِ الْفَضْلِ	لِالَّذِي شَرَقَتْ بِهِ حَوَاءُ
مِنْ لَحْوَاءِ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحْمَدَ	بَدَأَ أَوْ أَنَّهَا بِهِ نَفْسَاءُ
يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةَ وَهْبٍ	مِنْ فَخَارِ مَا لَمْ تَنْلِهِ النَّسَاءُ
وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلِ مَعْرِفَتِهِ	لَا حَمَلَتْ قَبْلَ مَرْيَمَ الْعِذْرَاءُ
شَعَتَهُ الْأَمْلاكُ إِذْ وَضَعْتَهُ	وَشَفَقْنَا بِقَوْلِهَا لِشَفَاءِ
رَافِعًا رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفِّ	مَعَ إِلَى كُلِّ سُوْدَدٍ إِيمَاءُ

وَيَخْتَمُ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلِمَاتِهِ عَنِ الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ بِقَوْلِهِ

جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ خَيْرِ أَتْبَاعِهِ، وَخَتَمَ لَنَا بِالْوَفَاءِ عَلَى أَكْمَلِ حَالَاتِ
أَتْبَاعِهِ، آمِينَ.

الفصل الرابع تصفوه

تصوفه

تتقف الإمام الدردير في علوم الشريعة والعربية كأحسن ما يكون
اعلماء، وكان بذلك عالماً من علماء الدين في العلوم الكسبية يشار إليه
بالبنان

وفي عام ١١٦٠ هـ بدأ حياته الصوفية في جد

إنه من غير شك لم يبدأها من ألفها فإنه وقد كان يحضر دروس
الشيخ الحنفى كان يسمع بعض إيصاحات من آن لآخر من الشيخ عن
اصوفية وعن التصوف، ثم إن كتب التصوف كانت شائعة في ذلك الزمن
وكانت في متناول الأيدي، ولا شك أنه متأثراً بنزعة أبيه الصوفية ومتأثر
بالشيخ الحنفى - قد قرأ الكثير منها

ولكن التصوف ليس في جوهره - قراءة، وإنما هو في جوهره - عمل .
والإمام الغزالي يحدثنا عن تجربة، فيبين أنه قرأ كتب الحارث بن أسد
لحماسي وقرأ متناثرات عن الجنيد وعن الشبلي، وقرأ كتاب «قوت
القلوب» لأبي طالب المكي، وقرأ غير ذلك. ولكنه يعترف بأن هذه لقراءة
لم تجمع منه صوفيًا فاتخذ الطريق الذي يؤدي إلى الغاية وهو
لطريق العملي.

كذلك كان الأمر بالنسبة لإمامنا الدردير :

لقد حزم أمره وقد بلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عامًا على أن يسلك
الطريق العملي في التصوف

فذهب في سنة ١١٦٠ هـ إلى شيخه في الحديث الشيخ الحماوى لأخذ الطريق، وقد ترك لنا بقلمه وثيقة نفيسة في ذلك إنه يقول.

«وقد كان سبقت في إشارة قبر الاجتماع عليه أنى سأسير بسيره، فلما كان أوائل المحرم الذى هو مفتتح سنة ٦٠ ستين. ذهبت إليه بعد عصر الخميس، وذكرت معه الورد، ثم بعد أن حتمه تقدمت إليه بفصد التلقين، فوصعت يدي في يده، فقال بعد الاستغفار والدعاء اسمع منى الذكر ثلاثا. واغمض عينيك وقه بعدى ثلاثا، ثم قال لا إله إلا الله، ثلاثا، وقلت ذلك بعده ثلاثا، ومن ذلك الوقت رجعت عن الخواطر الرديئة التى كانت تكثر منى في حب الدنيا من بركته، ثم مكثت نحو ستة أشهر حتى أحرق الذكر جسمى، وأذهب لحمى ودمى، حتى صار مجرد جلدى على عظمى، لقننى الاسم الثانى «هو الله» بأن وضع يده على أذنى اليمين، ثم قال الله ثلاث مرات بعد وهمة، حتى غبت عن وجودى، ثم قلت ذلك بعده ثلاثا، وفى ليلة الجمعة وبعد صلاة المغرب لعشر خلت من رمضان الذى هو من شهور سنة ٦٣ ثلاث وستين لقننى الاسم الثالث وهو «هو» بعد وهمة فى أذنى اليمين كذلك، وكنت فى هذا المقام كثير الأحران، ذاهلا عن حالى، متلذذا بذلى، فرحاً بمسكنتى، كثيراً ما يرد على لا أدري ما يفعل بى

وفى صبيحة يوم الاثنين قبل طلوع الشمس الذى هو ثالث عشر ذى الحجة الحرام لقننى الاسم الرابع وهو «حق» فى أذنى اليمين كذلك، وقد لى هذا أول مقام يضع المرید فيه قدمه فى طريق أهل الله، ولتكن على حالة طيبة، أو كلاما معناه ذلك

وفى سنة ٦٤ أربع وستين يوم الأحد الذى هو خامس شهر رجب قبل طلوع الشمس لقننى الاسم الخامس وهو «حى» فى أذنى اليمين كذلك.

وفى ليلة الجمعة التى هى خامس ليلة من شوال لقننى الاسم السادس وهو «قبوم» فى أذنى ابىمنى كذلك، وكنت فى هذا مقام لا أعى شيئاً، مع أنى كنت أخاطب الناس بأحسن خطاب. ولكن لا أدرى بغالب أحوالى، حتى لو تكلم الناس وأنا معهم بكلام وخطبوني به لا أدرى ما قالوا، وهم لا يعلمون منى هذا لحال، لأن صورتي الظاهرية صورة لعقل الصاحي، وهذا أمر عجيب لا يعرفه إلا من ذاقه

وفى ليلة الاثنين التى هى ليلة السادس والعشرين من رمضان سنة ٦٥ خمس وستين لقننى الاسم السابع وهو «قهر» فى أذنى اليسرى، لىر يعلمونه، وفيه حصل لى بعض صحو، ومع ذلك فإننى الآن واقف على الباب منتظر رفع الحجاب قائلاً

أروم وقد طال المدى منك نظرة وكم من دماء دون مرماي ظلت

فإذا أسعفت العنايةات أدخلها حضرة الحضارات، وهى الحصرة الجامعة التى ليس بعدها حضرة. وما ذلك على الله بعزيز

والإمام الدردير معنى كل العناية بهذه الأسماء لسبعة ومعنى يصلتها بالنفوس لسبعة، وإذا كنا ستحدث عن رأيه فى النفوس السبعة وشرحه لها فإننا نعجل الآن فنذكر رأيه فى صلة هذه النفوس بهذه الأسماء قال رضى الله عنه

واعلم أن الأسماء السبعة على عدد النفوس السبعة. أى أطوار النفوس السبعة فكس واحدة يناسبها من الأسماء ما يقتضى فناءها على صفاتها المذمومة وتمزيق حجبها الحائلة بينها وبين مشاهدة الحق تبارك وتعالى.

وأولها : النفس الأمارة بالسوء ذات الحجب الظلمانية، ومقدمها ظلمات الأغيار يوافقها الاسم الأول وهو «لا إله إلا الله»

الثانية . النفس اللوامة كثيرة اللوم لصاحبها . ومقامها مقام الحجب التورنية لأنها ليست كثيفة ويناسبها الاسم الثاني ، وهو «الله»

الثالثة : النفس الملهمة التي ألهمت فجورها وتقواها ، ومقامها مقام الأسرار . وصاحبها نشوار يغلب عليه لمحبه والهيمنان ولحزن والتواضع والإعراض عن الحلق والتعلق بالحق ، ويناسبها الاسم الثالث وهو «هو» للتخلص من ورطتها وينبغي له كثرة التعلق بالشيخ وكثرة الذكر فيه لأن لها في هذا المقام دسائس خفية ربما أوبقته والعياذ بالله .

الرابعة : النفس المظلمة ، ومقامها مبدأ الكمار . متى وضع السالك قدمه فيه عد من أهل الطريق . واستحق لبس خرقتهم لانتقله من التلوين إلى التمكين . وصاحبها سكران هب عليه نسمات الوصول يحاطب الناس وهو عنيم في بون لشدة تعلقه بالحق تعالى ، ويناسبه الاسم الرابع وهو «حق» . وهذا المقام لا يمكن الوصول إليه عادة لغير السالكين ، ولو أتى بعبدة الثقلين لأن غير السالك مقيد بقيود الشهوات ، والشرك الخفي لا ينفك عنها إلا بأنفس المشايخ الكبر العارفين مع المجاهدة ولتزام الأدب على أيديهم وغير هذا لا يصح

الخامسة : النفس الراضية . ومقامها مقام الوصال والفاء والجمع . صاحبها غريق في السكر لا باقيا بنفسه ، بل بربه يخاف من شاغل يشغله عن حاله لما هو فيه من التلذذ والصفاء والأسر . كثير الرضا بالقضاء والتسليم والشكر وغير ذلك من ،صفات المحمودة ويناسبه حينئذ الخوة المخصوصة بذلك ، وأما قبل ذلك فإنما يناسبه الاسم الخامس وهو «حي» لتحيا به نفسه .

السادسة . النفس المرضية ، مقامها مقام تجليات الأفعال ، صاحبها لا يرى صدور الأفعال إلا من الله تعالى ، فلا يمكنه حينئذ أن يعترض على

أحد أبدا - حسن الخلق، يتلذذ بالحيرة التي أشار لها العارف سيدي عمر ابن الفارض بقوله :

زدني بفرط الحب فيك تحيرا وارحم حشا بلضي هواك تسعرا
ويناسبه الاسم السادس وهو «قيوم» .

السابعة : النفس الكاملة، ومقامها مقام تجليات الأسماء والصفات، يناسبها الاسم السابع وهو «قهار» فيحصل لها تمام القهر، ويؤول ما فيها من بقية النقص وحالها البقاء بالله تسير بالله إلى الله، وترجع من الله إلى الله ليس لها مأوى سوى أن تأخذ بالله وتعطي بالله مشاهدة من الله شؤونها كلها لدى الله دخلت في عباد الله إلى جنة مشاهدة الله لما طلع عليها الفجر هي ليال عشر فرقت بين الشفع والوتر كما قيل.

وبعد الفنا بالله كن كيفما تشاء فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

وبقى الإمام الدردير مريدا يذكر ويتلقى الأسماء الواحد تلو الآخر على فترات متفاوتة إلى أن كانت سنة ١١٧٢ هـ، وهنا رأى الشيخ أنه قد بلغ مرحلة المضج فأجازه، وفي ذلك يقول سيدي أحمد الدردير

«لئن العبد الفقير الذكر المعروف عندهم، وهي الأسماء السبعة على التدرج، والإرشادات الإلهية مع الكد والسهر والجوع، وأدن في التلقين والإرشاد من غير أن أقول له أجرني في ذلك. ونص هذه الإجازة ما يلي:

«حمدا لمولانا العلي السند. وصلاة وسلاما على من يقربه للراوى على السند، وعلى آله الفائزين برصاه. وصحبه الأعلام نجوم هداة

أما بعد، فقد لازمتني في قراءة كنب جمعة بمريد تدقيق وتحقيق وعلو همة. العلامة الهمام، واسطة عقد العلماء الأعلام، من له القلب البار، مظهر أنوار الأسرار، اللوزعي الأملعي، النحرير، مولانا الفهامة الشيخ

أحمد الدردير، صاحب الدروس المفيدة، والتحريرات لفريدة، وقد أجزته بما تضمنه هذا الثبت من العلوم، لأنه حرى بإدراك المنطوق منها والمفهوم، وسأثر ما تجوز لى رويته، أو ثبتت لدى دراينه، وقد تلقن منى على طريقة السادة الخلوتية، إلى منتهى الأسماء السبعة المعلومة عند السادة الصوفية. وُذنته أن يلقن من دم سلوك الطريق، والانتظام فى سلك هذا الفريق، أدام الله نفعه والنفع به، منظومًا فى عقد أهل قربه، وأتم صلاة وسلام على أكمل رسل السلام، وعلى آله الكرام، وصحبه حصص أهل الإسلام»

كتبه محمد بن سالم الحفناوى بلد، الشافعى مذهبًا، الخلوتى مشربًا، الأحمدى خرقه، سبط الإمام الحسين، فى ثامن عشر من محرم افتتاح سنة ١١٧٢ هـ اثنتين وسبعين ومائة وألف، أحسن الله خدماتها

ولقد عنى الشيخ الدردير عندية خاصة بإثبات سند شيخه فى الطريق هذا السند هو سند الشيخ الدردير نفسه عن طريق لشيخ الحفنى «الحفنى الحفناوى كلاهما صحيح»

إنه يقول عن هذا السند :

ثم إن شيخنا المذكور الشيخ الحفنى - ضاعف الله له عظيم الأجور تلقن الذكر عن الشيخ الكبير العارف انحرير السيد مصطفى بن كمال ادين البكرى الصديقى صاحب ورد السحر، وهو تلقن من العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف الخلوتى الحلبي. وهو تلقن من العارف بالله تعالى مصطفى أفندى الأدرى، وهو تلقن من الشيخ على قراباش أفندى واشتهرت الطريق به، وهو تلقن من الشيخ إسماعيل الحرومى، وهو تلقن من السيد عمر الفؤادى، وهو تلقن من محيى الدين القسطنونى. وهو تلقن من الشيخ شعبان أفندى القسطنونى، وهو تلقن من حير الدين النوقادى، وهو تلقن من جلى سلطان الأقدائى الشهير بجمال الخلوتى، وهو تلقن من محمد بن بهاء الدين الأرونجاتى، وهو تلقن من سيدى يحيى

الباكوبى، وهو تلقن من صدر الدين الحيالى، وهو تلقن من سيدى الحاج عز الدين، وهو تلقن من عمر الخلوتى، وهو الذى انبجست الطريق على يديه وهو تلقن من أبى محمد الخلوتى، وهو تلقن من إبراهيم الزاهد استكلانى، وهو تلقن من سيدى جمال الدين القبريزى، وهو تلقن من شهاب الدين محمد الشيرازى. وهو تلقن من ركن الدين محمد النجاشى، وهو تلقن من قطب لدين الأبهري، وهو تلقن من أبى النجيب السهروردى، وهو تلقن من عمر البكرى، وهو تلقن من وجيه الدين القاضى. وهو تلقن من محمد البكرى، وهو تلقن من محمد ادينورى، وهو تلقن من ممشاد الدينورى، وهو تلقن من سيد الطائفة أبى لقاسم الجنيدى بن محمد البغدادى، وهو تلقن من السرى السقطى، وهو تلقن من معروف الكرخى وهو تلقن من داود بن نصير اصطائى، وهو تلقن من حبيب العجمى. وهو تلقن من الحسن البصرى، وهو تلقن من الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وهو تلقن من سيد الكائنات سيدنا محمد ﷺ، وهو من جبريل عليه السلام. وهو من رب العزة جل جلاله وتقدست أسماؤه

وأخذ الشيخ الدردير منذ ذلك الحين يكتب عن التصوف. يوجز أحيانا، ويستفيض أخرى، يذكر كلمة هنا، وفقرة هناك، ويكتب الكتب والرسائل، ومن إيجازه فى رسم الطريق ما يلى

وقال بعض الصوفية إذا أراد الله أن يوالى عبدا من عبده فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذ بالذكر فتح عليه باب قربه ثم رفعه إلى مجالس الأنس. ثم أجلسه على كرسى التوحيد، ثم رفع عنه الحجب، فأدخله دار الفردانية وكشف عنه حجاب الجلال والعظمة فصار فى حفظه سبحانه من دماوى نفسه وروعونات طبيعه فعند ذلك تصح له الولاية ويكون الحق وليه على التحقيق

وكما اختتم إمامنا أبحاثه في الفقه بهذه النبذة الجميلة التي أوردها في الفصل الثالث فإنه اختتم أبحاثه في التوحيد بالحديث عن التصوف، وكأنه يقول «إن نهاية التوحيد هي التصوف وأن من لم يتصوف لم يذق التوحيد»

إن الأمر في التفرقة بين اعتقاد التوحيد، ومذاق التوحيد دقيق، وكلاهما فيما يتعلق بالجواهر وفيما يتعلق بالمبدأ لا يختلفان ولكنهما يختلفان في الشعور وفي السلوك، وما دامت درجة الإيمان تختلف من شخص إلى شخص، فإنه لا غرابة في أن يكون هناك الإيمان الاعتقادي وهناك الإيمان الذي رسخ فأصبح شعوراً ومذاقاً

إن الإمام الدردير حينئذ توج كتابه «لخريدة» ببحث لتصوف إنما جعل التصوف تاج علم الكلام

ومن قبل الإمام الدردير توج ابن سينا أبحاثه في الفلسفة في كتابه الذي يعتبر بالنسبة له أهم الكتب وهو كتاب «الإشارات» بأبحاثه عن التصوف، وكأنه هو الآخر يعلن أن التصوف تاج الفلسفة

وما من شك في أن التصوف هو القفة لمن أراد السلوك إلى الله سبحانه وتعالى. وإذا كان الفلاسفة قد ضلوا الطريق إليه. فإن الصوفية متابعين لرسول الله ﷺ ملتزمين لسنة قد ساروا على الصراط المستقيم.

والإمام الدردير يمهّد للحديث عن التصوف بفكرة مركزة جميلة تلخص في كلمة - كل ما ذكره في كتابه من عقائد هي الإبهيات، وفي النبوات. أي في علم الكلام، إنه يقول

وينطوي في كلمة الإسلام ما قد مضى من الأحكام

وهذا البيت من الشعر هو أحد أبيات الخريدة، وكلها شعر، ثم يبدأ الإمام بشرح هذا البيت فيقول:

«ينطوى» أى يندرج . (فى) معنى (كلعة الإسلام) أى الدالة على الإسلام وهى:

لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فإضافتها للإسلام من إضافة الدال للعدول . سميت كلعة لدالتها على معنى واحد وهو لإسلام «ما قد مضى» ذكره ، (من سائر) أى جميع ، (الأحكام) الإلهيات . والنبويات والسمعيات .

بيان ذلك أنهما جعلتن - الجملة الأولى - لا إله إلا الله ، والإله هو لمعبود بحق ، فالمعنى . لا معبود بحق موجود أو فى الوجود إلا الله . فقد دلت هذه الجملة على نفى الألوهية التى هى استحقاق المعبود للمعبودة . كما عرفت . عن كل ما سواه منطوقاً ، وعلى ثبوتها له تعالى وحده مفهوماً ، وهذا يستلزم:

استغناؤه تعالى عن كل ما سواه

وافتقار كل ما سواه إليه تعالى .

أما استغناؤه عن كل ما سواه فيوجد له تعالى الوجود ، والقدم ، والبقاء ، ومخالفته للحوادث ، وقيامه بنفسه . إذ لو ماثل شيئاً منها لزمه ما لزمها من الافتقار وهو محال ، ولو قام بغيره لكان مفتقراً إلى ذلك الغير

ويوجب له أيضاً التنزه عن **مقتضى** ، وهو يستلزم وجوب السمع والبصر والكلام والتنزه عن الأغراض هى الأفعال والأحكام ولا لكان مفتقراً إلى ما يتكامل به من ذلك لغرض . وعدم وجوب فعل شيء من الممكنات أو تركه . وعدم كون شيء من الممكنات يؤثر بقوة أودعها الله فيه وإلا لم يكن مستغنياً عن كل ما سواه ، كيف وهو الغنى بالإطلاق عن كل ما سواه

وأما افتقار كل ما سواه إليه تعالى فهو يوجب له تعالى القدرة، وإرادة، والعلم، والحياة، والوحدانية. لما تقدم من أن التعدد يوجب العجز.

ويؤخذ منه حدوث العالم بأسره.

وفى تأثير شيء منه بالطبع أو بالعلة، وإذا وجب شيء استحالة ضده ثم يقول الإمام لدردير هذا حاصل ما بينه الإمام السنوسي رضى الله عنه؟

والإمام يقره ثم يعود يوجزه في سطرين فيقول

ولك أن تقول

الله علم على الذات الواجب الوجود الخالق للعالم. وقد دلت هذه الجملة على حصر الألوهية فيه تعالى، وظاهر أن كونه واجب الوجود وخالق للعالم يتضمن جميع ما ذكر . .

ثم يبدأ الإمام في الحديث عن الجملة الثانية التي تكمن معنى لإسلام فيقول

وأما الجملة الثانية وهو قولنا «محمد رسول الله» فقد دلت على ثبوت الرسالة له ﷺ، وذلك يستلزم صدقه في كل ما أخبر به، وأمانته، وتبليغه للعباد كل ما أمر بتبليغه من الأحكام، وفطنته، إد الرسول لا يكون إلا معصوما. واستحالة أصدادها عليه ﷺ، وجواز كل ما لا يؤدي إلى نقص في علو مرتبته من الأعراض البشرية

ووجوب صدقه يستلزم الإيمان بكل ما جاء به، ومن ذلك إرسال الرسل وهو يستلزم ما يجب في حقهم وما يستحيل وما يحوز، والإيمان بسائر الكتب السماوية، وأيام الآخر. والحساب، وما عليه مما مر من جميع

السمعيات، ولتضمنها جميع عقائد الإيمان جعلها لشارع ترجمة على ما فى القلب، ولم يقبل من أحد الإسلام إلا بها، ومن ثم كانت أفضل الأذكار، قال ﷺ :

«أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله» (١)

وقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة وبذلك اختارها السادة الصوفية فى السلوك إلى الله تعالى على غيرها من الأذكار

وبعد هذا التمهيد يبدأ إمامنا فى إيصال التصوف فيقول

فأكثروا من ذكرها بالأدب ترقى بهذا الذكر أعلى الرتب

ثم يبدأ كعاقبته فى شرح ذلك فيقول

«إذا علمت ذلك (فأكثروا) بسون التوكيد الخفيفة، (من ذكرها) أى

كلمة الإسلام (بالأدب) أى مع الآداب التى ذكرها القوم

وهذا شروع منه سامحه الله تعالى فى فن الصوف الذى هو حياة

القلوب، رتبته على معرفة عقائد الإيمان، لأنه لا يمكن السير إلى الله تعالى

إلا بعد معرفتها

وهنا يقف قليلا لتأمل فكرة الإمام إنه ينبه إلى أنه لا تصوف إلا بعد

معرفة عقائد الإيمان الصادقة، وهو حينما وضّحها فى لخريدة وإنما

وضّحها على نهج أهل السنة، وكأنه لا يرى لغير أهل السنة مجال فى

هذا الميدان، والواقع كذلك، فالمعزلة لا تصوف عندهم، أما غيرهم من

النحل التى تبعد عن مذهب أهل السنة، فإنهم أبعد عن التصوف بدرجة

بعدمهم عن مذهب أهل السنة، لا تصوف إذن عند الملل والنحل الأخرى،

وذلك أن هذه الملل والفكر لا تمثل ديناً صحيحاً، وكلها حرفة وبدلت.

ولم تعد صالحة للوصول بالإنسان إلى الله سبحانه

(١) متفق عليه

ويؤخذ من كلمة لشيخ أيضاً أنه ما لم يلتزم الإنسان لكتاب والسنة.
فإنه لا يكون سائراً في طريق التصوف.

والواقع أن سادتنا الصوفية نهبوا بشدة إلى أنه لا تصوف ما لم يلتزم
الإنسان لشريعة ويتحذها أساساً، وستأتي توضيحات لذلك.

ما هو التصوف ؟

ما حده ؟

إن المؤلف يعرف التصوف علماً. ويعرف لتصوف عملاً، فيقول
«وحدّ - تعريف لتصوف علماً هو علم بأصول يعرف به صلاح
القلب وسائر الحواس. وعملاً هو الأخذ بالأحوط من أمور. واجتناب
المنهيات. والاقتصر على الضروريات من المباحات

ولا يكتفى المؤلف بهذا التعريف، ولكنه يذكر تعريفات أخرى فيقول

ويقال هو لجد في السلوك إلى ملك الملوك

ويقال هو حفظ الحواس مراعاة الأنفس. والمعنى مقارب. وهذه كلها
تعريفات تتصل بالوسيلة والطريق، ولا تتصل بالغاية والهدف، ومن أجل
ذلك قال :

وغايته صلاح القلب، وسائر الحواس في الدنيا، ولعور بأعلى المراتب
في العقبى

وهذه الغاية صحيحة، ولكنها لا تنفي أن يكون هناك غابت أخرى
عبر عنها سادتنا الصوفية، منها مثلاً قول أبي بكر الكتاني

«النصوف خلق، فمن راد عليك في الخلق فقد راد عليك في لصفاء

وقول أبي محمد الجرجري :

«الدخول في كل خلق سنى، والخروج من كل خلق دنى»

وقول أبي الحسين النورى :

«ليس استصوف رسماً ولا علماً، ولكنه «خلق» لأنه لو كان رسماً لحصل بالمجاهدة، ولو كان علماً لحصل بالتعليم، ولكنه تخلق بأخلاق الله، ولن نستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم».

وقوله أيضاً :

«التصوف: الحرية، والكرم، وترك التكلف، والسخاء»

وموصوعه. «الأخلاق المحمدية من حيث التحلق بها.

وهو الذى قاله الشيخ فى موضوع التصوف فى غاية الجمال والدقة

وإذا تساءلت الآن عن الفرق بين الطريقة والشريعة والحقيقة فإنك مهما بحثت فلن تجد تفرقة أيسر وأدق من تفرقة مؤلفنا، إنه يقول

«واعلم أن التصوف بمعنى العمل هو الطريقة».

وأما الشريعة فهى الأحكام التى وردت عن اشارة المعبر عنها بالدين.

وأما الحقيقة فهى أسرار الشريعة ونتيجة الطريقة، فهى علوم ومعارف تحصل بقلوب اسالكين بعد صفائها من كدورات الطباع البشرية

ما هى الوسيلة التى يودى إلى صفاء القلب حتى تحصل المعارف^١

لا شىء أقرب لصفاء القلب من كثرة ذكر لا إله إلا الله، مع الآداب التى ذكرها أهل الله رضى الله تعالى عنهم

الآداب :

وهذه لآداب ضرورية. إذ إنه متى ترك السالك لآداب أو أكثره يعد عليه الوصول إلى مطلوبه وقد قسمها المؤلف إلى ثلاثة أقسام هى

إما قبلية، وإما مصاحبة، وإما بعدية

فالقبلية. أن يجدد التوبة مما وقع فيه من المخافات أو الخواطر
الردية

وأن يتطهر من الحدث والخبث
وأن يتوجه إلى الله تعالى برغبة ليحصل له الجمعية في الذكر
وأن يستغفر الله تعالى بما تيسر بأى صيغة كانت
وأن يصلى على النبي ﷺ كذلك
وأن يستقبل القبلة لأنها أفضل الجهات
وأن يستحضر شيخه ليكون رفيقه فى ايسر ثم يسرع فى لذكر

وأما الآداب المصاحبية له :

فأن يستحضر معناها إجمالاً. وأن يحقق الهمزة. ويمد ألف «لا» مداً
متوسطاً ويفتح «ها» إله فتحة حفيفة، ويمد ألف «الله» وألف «إله» مداً
طبيعياً، ويأتى بالهاء من الله ويقف عليها

وأن يذكر بهمة وقوة، وأن يكون ذكره رغبة فى مرضاة الله ومحبة
وامتثالاً لأمره، لا لرياء، ولا سمعة، ولا لأمر دنيوى أو آخرى

وأن ينفى الأكون من قلبه، لأن ملاحظه شئ منها قاطع عن الله تعالى
ولولا أن للشيخ مدخلاً فى السير ما سوغوا له ملاحظته فى حال
البداية

وأن يجلس كجلوسه فى تشهد إلا لتعب فيجوز التربع.

وأن يغمض عينيه لأن له تأثيراً فى تنوير القلب، وأن يبتدى بلا جهة
اليمنى، ويرجع بإله، ويختم بالله جهة اليسار. مشيراً إلى قلبه. فإذا أراد
ختم الذكر ختمه بمحمد رسول الله.

وأما لآداب الهمدية فإنه يسكت ويسكن بخشوع، فإن للذكر واردات ترد على قلب الذاكر، ولا يتمكن الورد من القلب إلا بذلك، فإذا كان الوارد، وارد زهد وجب التعمل حتى يتم ويتمكن من انقلب فتستوى عنده الدنيا أقبلت أم أدهرت

وإذا كان وارد توكل صار بعد ذلك معوضا أمره إلى ربه في كل شيء، وإذا كان وارد صبر صار بعد ذلك لا يزعج من تفاقم الأهوال، وهكذا من الواردات.

قال الإمام الغزالي رضي الله عنه

ولهذه السكينة آداب مراقبة لله تعالى، وإجراء معنى الذكر على قلبه، وتقي الخواطر كلها، وجمع حواسه كلها بحيث لا تحرك منه شعرة كحال لهرة عند اصطيد الفأرة. وأن يكتم نفسه بقدر الطاقة مرارا أقلها ثلاثة إلى سبعة حتى يدور الورد في جميع أركانه. وألا يبادر بشرب ماء عقب الذكر فإنه يطفى ما يحص من أنوره. فإن دأومت على الذكر بهذه لآداب (ترق) (بهذا الذكر) المشتغل على الآداب والترقى إلى (أعلى الرتب) جمع رتبة، وهي لخليقة الحسنة المحمودة عاقبتها

أدنى الرتب وأصلها

وأدنى الرتب الإسلامية لوم النفس على ما صدر منها من المخالفات

وأعلاها رتبة الصديقية ينالها العبد بعد دخوله في مقام الإحسان، وهو أن تعبد الله كأنك تراه

رتبة الصديقية :

ورتبة الصديقية في نفسها مراتب متفاوتة بعضها أعلى من بعض، وأعلاها رتبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يعلو مقام الصديقية إلا مقام النبوة. فصاحب مقام الصديقية لو تخطى مقده لنزل في مقام النبوة، إلا أن النبوة قد ختمت بنبينا محمد ﷺ، والصديقية لم تختم، فمقام الصديقية مقام الولاية الكبرى والخلافة العظمى وهذا المقام تترادف فيه الفتوحات، وتعظم التجليات، وتتم المشاهدات والكشوفات، لكمال النفس وحسن صفاتها

الوصول إلى رتبة الصديقية :

ولا يمكن الوصول إليه إلا بعد الفناء وهو زوال صفات النفس المذمومة بالكلية حتى لا تصير متفتة إلى شيء منها، بر تزهد كـ تزهد أكل الجيفة مثلاً، وصفاتها المذمومة هي الحسد والحقد وحب الجاه والصيت والمحمدة والريسة ولشهووات والكبر والرياء، والعجب والمفاق، والغرور، وبغض أحد من الخلق لغير غرض شرعي ونحو ذلك، فإذا زالت عنه هذه الأوصاف القبيحة اتصف بأضدادها من الصفات الحميدة كالشفقة وارأفة على الخلق حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه، والإخلاص وحسن الخلق، والسخاء والمسكنة التي طلبها النبي ﷺ بقوله «اللهم أحييني مسكيناً، وأميتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين»^(١)

وهذه المسكنة هي خضوع النفس لمقام الألوهية وخفض الجناح بليرية حتى لا يشم صاحبها للريسة رائحة وصاحبها هو لعبد لحقيق الصديق، فمن لم يتصف بها لم تخل نفسه من منازعة الحق تعالى في أخص أوصافه

(١) متفق عليه

لأن الرياسة إنما تكون للفاعل اختار الغنى على لإطلاق، وهي لا تفارق الإنسان إلا بعد المجاهدة الكبرى فموقعها لا ينقطع عن أحد إلا من خصه الله بالعبودية المحضة

ولذلك قالوا آخر ما يخرج من قلب الصديقين حب الرياسة ولا يسهر الوصول إليها عادة إلا بمداومة ذكر لا إله إلا الله، ليلاً ونهاراً من تعلق القلب بالله وحده، والجوع، والسهر، والاعتزال عن الناس، ولصمت إلا عن ذكر الله تعالى، وملاحظة بقية أركان الطريق التي سيأتي بيانها إن شاء الله تعالى. وهو المسمى بالمجاهدة

وقد تعالى ﴿وَالَّذِينَ حَنَفُوا وَفِيْنَا لَنَهْدِيَهُم مَّسْجِدًا﴾^(١)

الطريق إلى الله :

وهذا الترقى هو المسمى بالسلوك إلى ملك الملوك عند الطائفة وأما السير إلى الله تعالى، فهو توجه القلب إلى الرب مع مخالفة لنفس في شهواتها ولو مباحة طلباً لمرضاة الله تعالى. وإيثاراً له على ما سواه، فالسير كالسبب في السلوك وقد يطلق السلوك على المعنى الثاني أيضاً والسلوك إلى الله تعالى طريقة النبيين والصديقين والعلماء العاملين إلا أنه مختلف.

سلوك الأنبياء :

فسلوك لأنبياء عليهم الصلاة والسلام مبدؤه الترقى من نفوس مطهرة كمالية إلى ما لا نهاية له من المقامات الإحسانية، وهو في نفسه متفاوت فسلوك أولى العزم منهم أعلى وأجل من سلوك غيرهم، وسلوك سيد أولى

(١) سورة العنكبوت الآية ٢٩

العزم عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام أعلى من غيره إذ مبدؤه نهاية غيره، وأما سلوك غيرهم فمن نفوس أماراة أو لومة ظلمانية إلى نفس كاملة صديقية، والنهائيات تختلف في الإشراف بحسب اختلاف البدايات فبإحراق البداية يكون إشراق النهاية.

النفوس سبعة بحسب أوصافهم وإلا فهي واحدة :

النفس الأماراة :

النفس الأماراة بالسوء وهي لا تأمر صاحبها بخير

النفس اللوامة :

فإذا جاهد صاحبها وحالفها في شهواتها حفي أذعنت لا تباع الحق وسكنت تحت الأمر التكليفي، ولكنها تغلب صاحبها في أكثر أحوالها ثم ترجع إليه باليوم على ما وقع سميت لوامة وهي الثانية

النفس الملهمة :

فإذا أخذ في المجاهدة ولكد حتى مالت إلى عالم القدس واستنارت بحيث ألهمت فجورها وتقواها سميت ملهمة وهي الثالثة، وعلامتها أن يعرف صاحبها دسائسها الحفية الدقيقة من الرياء والعجب وغير ذلك

النفس المطمئنة :

فإذا لرم المجاهدة حتى زات عنها الشهوات وبدلت الصفات المذمومة بالمحمودة وتخلقت بأحلاق الله تعالى الجمالية من إراقة والرحمة واللفظ والكرم والود سميت مطمئنة وهي الرابعة وهذا المقام هو مبتدأ الوصول إلى الله تعالى. ولكنها لا تخلو من دسائس حفية جدا كالشرك الخفي وحب الرئاسة، إلا أنها خفئتها ودققتها لا يدركها إلا أهلها الذين نور الله

بصائرهم لأن ظاهره الصلاح والاتصاف بالصفات الحميدة من الكرم والحلم والتوكل ولزهد والورع والشكر ولصبر والتسليم والرضا بالقضاء مع تكشاف بعض أسرار وانخروق بعض عادات، وظهور بعض كرامات فلو ربما ظن صاحبها أنه الإمام الأعظم وأن مقامه هو المقام الأفخم وهذا من جملة الدسائس.

النفوس الراضية :

فإذا أدركته العناية الإلهية واستند إلى شيخه بالكلية ولازم المجاهدة حتى تمكن من الصفات المحمودة، وانقطع عنه عرق الرياء وصارت نفسه ذليلة واستوى عنده المدح والذم، ودخلت في مقام الفناء ورضيت بكل ما يقع في الكون من غير عتراض أصلا سميت راضية وهي الخامسة

النفوس المرضية :

ولكن رؤية الفناء والإخلاص ربما أوقع في شيء من الإعجاب فيرجع به القهقري فليستعذ بالله من ذلك من مداومة لذكر والالتجاء إلى الله، وملاحظه أنه لا يتم له الخلاص إلا بعدد الشيخ فإذا فنى عن الفناء، وخلص من رؤية الإخلاص، تجسّى عليها بالرض وعفا عن كل ما مضى، وتبدلت سيئاتها حسنات وانفتح لها أبواب الأذواق والتجديدات، فصارت غريقة في بحر التوحيد وآنستها بلايل الأسرار والتفريد، ولذا سميت مرضية لأنها بعنايات الله مرعية وهي السادسة

النفوس المطمئنة :

إلا أن صاحب الهمة العلية لا يرضى بالوقوف عند هذه المقامات وإن كانت سنينة بل يسير من لفناء إلى البقاء، ويطلب وصل الوصل بتمام اللقاء فنناديه حقائق لاكوان إنما نحن فتنة فلا تكفر، وأن إلى ربك المنتهى

فإذا سار إلى منازل الأبطال، وخلف الدنيا وراء ظهره نداه ربه
بأحسن مقال :

﴿ تَنَائِيْتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ۝ ۲٨ ۝
فَدْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ ۲٩ ۝ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ۝ ۳۰ ۝ ﴾

فیدخلها ربها في عباد الإحسان، ويخلع عليها خلع الرضوان،
ويدخلها جنات الشهود، ويجلسها في مقعد صدق عند الملك المعبود. وفي
هذا المقام قد تمت المجاهدة والمكابدة لأن صفات الكمال صارت لها طبعاً
وسجية وتسمى النفس فيه بالكملة وهي السابعة وهي أعظم النفوس قدراً
وأكملها فخراً

عين اليقين :

ومع ذلك لا ينقطع ترقبها أبداً لأن الكامل يقبل الكمال، فلم تزل تترقى
حتى تشهد الحق تعالى قبل الأكوان ومشاهدته تعدى قبل كل شيء هو
المسمى عندهم بالمعانيمة، وهذا هو عين اليقين بعد أن حازت علم اليقين
الذي هو معرفته تعالى بالبراهين.

حق اليقين :

ثم حق اليقين وهي مشاهدته تعالى في كل شيء من غير حلول
ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال كالمرأة ترى فيها وجهك من غير حلول
الوجه فيها ولا اتحاد. وهذا مشهد نوقى لا يدركه إلا أهله وصاحب هذا
المقام لا يفتر عن العبادة لأنها صارت طبعه إما باللسان وإما بالجدان وإما
بالأركان فحركاته حسنة وأنفاسه عبادات ولذا قال سيدي محمد وفا أبو
سيدي علي وفا رضى الله عنهما

وبعد الفنا بالله كن كيفما تشاء فعملك لا جهل وعملك لا وزر

فهو محفوظ من الوقوع فى المخاضات لحضوره دائما مع الله فى جميع الحالات، واعلم أن الكاسين فى الناس من أقل لأقل، إذ السالكون إلى الله تعالى من المؤمنين قليلون والواصلون منهم قليلون والكاملون منهم قليلون، إذ السير إلى الله تعالى صعب جداً لا يقدر عليه إلا ذوهمة عالية وصدق كامل، إذ ترك المألوفات من الطعام والدم وجمع المال وحب الجاه وسائر الشهوات لا يقدر عليه إلا القليل من الأبطال والطريق فيها مغاور ومهلكات فالندجى فيها قليل ولذا قيل:

كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال وبينهن حتموف
والرجل حافية ومالى مركب وليد صفر والطريق مخوف
والخوف والرجاء :

ثم بعد ذلك تحدث المؤلف عن شعور الإنسان السالك كيف يكون؟ فقال:

وغلب الخوف على الرجاء وسر لمولك بلا تنساء
ثم أخذ يشرح ذلك فيقول

(وغلب) فى حال اشتغالك بالذكر المذكور (الخوف) من الله تعالى مادامت فى حال الصحة (على الرجاء) فى رحمته وعفوه، يريد أنه لا يد بلعبيد من الخوف والرجاء معا لأنهما كجناحي الطائر، متى فقد أحدهما سقط إلا أنه فى حال الصحة والسلامة ينبغى تغليب جانب الخوف على جانب الرجاء، لأنه كالسوط يساق به إلى الاعتناء بالعبادة وبه تزول الرعونات النفسية عن القلب إن شاء الله تعالى؟

فإذا نزل به المرض وشرف على الموت فينبغى تغليب جانب الرجاء على الخوف لأنه حال اقتراب على الكريم والخوف هم وقلق لما هو آت.

واحزن هم ما فات والرجاء تعلق القلب بمرغوب يحصل في المستقبل مع الأخذ في الأسباب. فإن لم يأخذ في الأسباب قطع، وهو مذموم شرعا (وس) سيرا حثيثا (لولاك) أى سيدك وخالقك (بلا تناء)، أى بلا تباعد عن الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى، بأن تعلق قلبك بغيره تعالى، وتقدم أن السير عبارة عن تعلق لقلب بالله تعالى مع مخالفة انفس في شهواتها يثارا له تعالى على غيره، وهذا هو الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى. وهى طريق الشطار من أهر المحبة واشوق إلى بارئ النسم ومبناها على الموت بالإرادة لخبر «موتوا قبل أن تموتوا» ولذا قال سيدى عمر ابن الفارض :

ونفسى كانت قبل لومة منى أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتى
فحملتها ما الموت أيسر بعضه وأتعبتها كيما تكون مريحتى
فمادت ومهما حملته تحملت منى وإن خففت عنها تأنت

الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى :

ثم أخذ المؤلف فى رسم الطريق المستقيم إلى الله تعالى وأصول هذا الطريق عشرة :

أولها التوبة إنه يقول :

لا تيأس من رحمة الغفار وحدد التوبة للأوزار

وأصولها عشرة. الأول التوبة من كل ذنب ولو صغيرة على التحقيق، وإليه أشار بقوله (وجدد) وجوباً (التوبة) أى الرجوع إلى الله تعالى (للأوزار) أى من أجل ارتكابك الأوزار جمع وزر وهو المعصية.

أركان التوبة :

وأركانها ثلاثة

(أ) الندم على ما وقع منه من المحالفات لمراعاة حق الله سبحانه وتعالى

(ب) والعزم على ألا يعود لمثله ، وهذا لا بد منهما في كل توبة

(ج) والثالث الإقلاع عن الذنب في الحال ، وهذا إنما يتأتى في ذنب لم ينقض فيجب الكف عن استتمام الزنا ، وشرب الخمر ، وعن أذية أحد ، ورد المظالم إلى أهلها ، واستسماع المظلوم إن أمكن وإلا استغفر له وتصدق له بما يمكنه فإن الله تعالى إذ علم صدق العبد أَرْضَى اللهُ عَنْهُ خَصَامًا

وتصح التوبة من ذنب دون آخر بخلاف السير إلى الله تعالى فإنه إنما يصح بالتوبة عن الجميع .

وتجب المبادرة بها فتأخيرها ذنب آخر

وتوبة الكافر عن كفره بالإسلام مقبولة قطعاً والمؤمن المذنب من ذنبه مقبولة ظناً ، وقيل قطعاً ولا تنقضى أسوة بالرجوع إلى الذنب ، ولو رجعت إليه في يوم لك مرة . ويجب تجديدها عند كل رجوع إليه

لا تياسن من رحمة الغفار ، أي الغفار للذنوب فإن رحمة الله تعالى وسعت كل شيء ، والولي هو الذي كلما وقع تاب قد الله تعالى ﴿ إِنَّ لِلَّهِ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ وهم الذين كلما أدبوا تابوا ، ومن أحبه الله تعالى قربه وأدباه وليس شيء أشد على الشيطان من تجديد المؤمن للتوبة والياس أي القنوط من رحمة الله تعالى كبيرة أو كمر . قال تعالى

﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١)

ويصل المؤنف إلى الأصل الثاني وهو الشكر على النعم فيقول . وكفى على آله شكوراً .

(١) سورة البقرة - الآية ٢٢٢

(٢) سورة يوسف - الآية ٨٧

ويشرح ذلك بقوله . الثاني شكر المنعم جل وعز، وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من عقل وسمع وبصر ولسان وغيرها إلى ما خلق لأجله وإليه أشار بقوله (وكن على آثائه) جمع ألى كظي، بمعنى النعمة أى كن على نعمائه التى أنعمها عليك ظاهرة كانت كالسمع والبصر وسلامة الأعضاء أو باطنية كالإيمان والعلم :

(شكورا). أى كثير الشكر فهو يرجع إلى اعتقاد بالجنان. وخدمة بالأركان. ونطق باللسان، بأن يعتقد ألا نعمة إلا منه تعالى، وينطق بلسانه بأنه لا إله إلا هو وبغيره من الأذكار، ويعمل بجوارحه كل ما طلب منه من المأمورات واجبة كانت أو مندوبة.

ومن نعم التى يجب الشكر عليها التوفيق للتوبة والشكر على الشكر والشكر لا نهاية له ولذا قال عليه الصلاة والسلام . «سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

والشكر بهذا الاعتبار عزيز جداً لأنه طريق الصديقين، ولذا قال تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(١)

أما الأصل الثالث فهو ما عبر عنه المؤلف بقوله وكن على بلائه صبوراً، الثالث الصبر على البلاء وهو حبس النفس على ما أصابها مما لا يلائمها رضا بتقدير ذلك المختار من غير انزعاج وإليه أشار بقوله (وكن على بلائه) من مرض وصيق عيش وفقد مال وعيال وأذية أحد، وغير ذلك ومنه الأحكام التكليفية كالصلاة والصوم

(صبورا) أى كثير الصبر فإنه تعالى يحب عبده الصبور قال تعالى .

(١) سورة سبا - الآية ١٣

﴿ وَتَنْصِرِ الصَّابِرِينَ ﴾ .

وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ، أَجْرَهُمْ بِعَمَلٍ حِسْبٍ ﴾ (١)

والصبر وصف أولى العزم ولهم العلية، وقد ورد فيه وفي انشكر من الآيات ولأحاديث الشريفة ما لو تتبع لأدى إلى مزيد التطويل المخرج عن المقصود، وبالجمله يندرج تحتها كل لدين من المأمورات والمسيئات فتأهيك بهما مدحا لمن اتصف بهما فتأمل ثم علل طلب الصبر بقوله

فكل أمر بالقضاء والقدر وكل مقدور فما عنه مفر

أى وإنما طلب منك لصبر لأن كل ما برز فى الكائنات فهو (بالقضاء) أى بسببه، وهو عند الأشاعرة إرادة الله المتعلقة أزلاً بتخصيص الكائنات ببعض ما يجوز عليها أى على طبق علمه (و) بسبب (القدر) بفتح الدال وهو عندهم إيجاد الله تعالى الأمور على طبق إرادته

وقال الماتريدية القضاء علم الله تعالى المتعلق "زلاً بوجود الأشياء، والقدر إيجاد الأمور على طبقه. وعلى كل. فالقضاء صفة ذات يفيد تعلقها. والقدر صفة فعل، ونظم ذلك العلامة الأجهورى بقوله

إرادة الله مع التعلق	فى أول قضاءه فحقق
والقدر الإيجاد للأشياء على	وجه معين أرادته عللاً
وبعضهم قد قال معنى الأول	العلم مع تعلق فى الأزل
والقدر الإيجاد للأمور	على وفاق علمه المذكور

(وكل مقدور) أى أمر قدره الله تعالى أى أبرزه إلى الوجود بما سبق فى سبق علمه وقضائه (فما عنه مفراً)، أى لابد من وقوعه على طبق ما أراد

(١) سورة البقرة الآية ١٥٥

(٢) سورة الزمر: الآية ١٠

وعلم ولا محيص عنه، فيجب إنن الصبر والتسليم لما قدره العليم الحكيم، فإن لم يصبر وانقلب على وجهه فقد خسر الدنيا والآخرة من غير تخفيف عنه ولا ناصر ينصره.

وثمره الإيمان بالقضاء والقدر، الرضا، ويقول المؤلف في ذلك

فكن له مسلما كي تسلمنا ويقول شارحا

الرابع : الرضا، وهو الخروج عن رضا نفسه بالدحول في رضا ربه بالتسليم للأحكام الأزلية، والتفويض للتدبيرات لأبدية بلا إعراض ولا اعتراض وإليه أشار بقوله مفرعا على ما قبله (فكن) أيها الطالب لرضا مولاه (له) تعالى (مسلما). في كل ما قدره وقصاه أو أمر به من أحكام الدين. أو نهى عنه بأن ترضى بذلك من غير إعراض ولا اعتراض (كي) أي لأجل أن (تسلما) من آفات الدني والآخرة

ثم يبدأ الشيخ في الأصل الخامس معبرا عنه بقوله: «واتبع سبيل الناسكين العلماء ويقول في الشرح:

الخامس : اتبع شيخ عارف، قد سلك طريق أهل الله على يد شيخ كذلك. إلى أن ينتهي إلى رسول الله ﷺ. ومن لم يصحب شيخا يده على الطريق إلى الله واشتغل بما عنده من عبادة أو علم فقد تعرض لإغراء الشيطان له وهذا قيل من لا شيخ له فالشيطان شيخه، وبالجمله من لم يسلك عسى يد شيخ عارف فلا يمكنه الترقى إلى منازل القرب، ولو أتى بعبادة الثقلين وعلامته السخاء، وحسن الخلق، والشفقة على خلق الله تعالى وعدم انكبابه على جمع الدنيا، وعدم الدعوى. ولو بالتكلم بمصطلح النجوم إلا لأمر يقتضى ذلك وعدم الشكوى من ضيق الدنيا، أو عن إعراض الناس عنه، وأن يرى عليه مخايل الذل والانكسار، وحب الخمول وأن تظهر على أصحابه البركة والصلاح وهذا مأخوذ من قولنا (واتبع) في

سيرك (سبيل) أى طريق (الناسكيد) جمع ناسك أى عابد (العلم) جمع علم، وهو العارف بالأحكام الشرعية لقي عليها مدار صحة الدين اعتقادية كانت أو عملية، والمراد بهم السف لصلح ومن تبعهم بإحسان وسبيلهم منحصر فى اعتقاد وعلم وعمل طبق العلم. واقترب من جاء بعدهم من أئمة الدين يجب نابعهم على ثلاث فوق

(أ) فرقة نصبت نفسها لبيان الأحكام الشرعية العملية وهم الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين لكن لم يستقر من المذاهب المرضية سوى مذاهب الأئمة الأربعة

(ب) وفرقة نصبت نفسها للاشتغال ببيان العقائد التى كان عليها اسف وهم الأشعرى والماتريدى ومن تبعهما

(ج) وفرقة نصبت نفسها للاشغال بالعمل والمجاهدات على طبق ما ذهب إليه الفرقتان المتقدمتان وهم الإمام أبو القاسم الجنيد ومن تبعه، فهؤلاء الفرق الثلاثة هم خواص أئمة (المحمدية)، ومن عداهم من جميع الفرق على ضلال، وإن كان البعض منهم يحكم له بالإسلام فالندجى من كان فى عقيدته على طبق ما بينه أهل السنة وقلد فى الأحكام العملية بما من الأئمة الأربعة المرضية، ثم تمام الدعوة والسجاة فى سلوك مسلك الجنيد وأتباعه بعد أن أحكم دينه على ما بينه الفريقان متقدمان ممن سلك مسلكه، القطب الربانى الإمام سيدى أحمد بن الرضى وأتباعه. والقطب الربانى الإمام سيدى عبد القادر الجيلانى وأتباعه، والقطب الربانى السيد أحمد البدوى وأتباعه، والقطب الربانى السيد إبراهيم الدسوقى وأتباعه، والقطب الربانى السيد على أبو الحسن الشاذلى وأتباعه، والقطب الربانى سيدى محمد الخلوتى وأتباعه، والقطب الربانى سيدى عبد الله النقشبندى وأتباعه، فهؤلاء كلهم سادات الأمة المحمدية رضى الله

عندهم، وعذبهم، آمين/ فالشيخ الذي يدل على الله تعالى يجب أن يكون قد سلك على طريقة شيخ من مشايخ الطريق، وتعب وجاهد نفسه حتى تهذبت ورلت عنها الرعونات البشرية وإلا فيجب اجتنابه فإن كثيرا من الناس من قلد إماما من الأئمة الأربعة رضى الله عنهم. ولكنه في عقائده راغ عن اعتقادهم فلم يعتقد معتقد أهل السنة، وهم فرق شتى قد ضلوا في عقائدهم كالقدرية وغيرهم ومن الناس من لم يرض بتقليد إمام من الأئمة الأربعة ولا باعتقاد أهل السنة، وهم أضل ممن قبلهم، ومن الناس من يزعم أنه سالك طريق أهل الله تعالى، فيترى بزيهم ويتكلم بما يؤمن الناس أنه منهم، والحال أنه بطل يملأ بطنه من الطعام سواء كان حلالاً أو حراماً وليك من المنام، ويثب على الدنوب وثوب الأسد على الفريسة وربما جعل نفسه شيخاً وله أتباع يصطادون له بشرى مشيخته قاذورات أحطام الفانى ويزعمون أنهم على شىء، أولئك هم الكاذبون، وقد أشار لهم لعارف بالله تعالى سيدى عمر بن العارض رضى الله عنه بقول

رضوا بالأماني وابتلوا يحفظهم

وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم

وما ظعموا فى السهر عنه وقد كلوا

بل تأخروا ورجعوا القهقرى لأنهم تبعوا هوى أنفسهم والشيطان يقودهم
إلى كل ما يحبه منهم كما قال:

وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى

هدى حسداً من عند أنفسهم ضلوا

حتى صار من أخلاقهم أن من تصدق عليهم بصدقة، أو أكرمهم بكرامة اتخذوا ذلك عادة وطلبوا بها من فعل معهم الإحسان، حتى يضيّقوا عليه المسالك، ويقولون. أعطنا عادتنا وإلا نتشوف عليك، فيوهمون الدس أنهم أرباب أحوال وأن الله تعالى يصدقهم في المقال كلا ما هذه طريقة الفقراء أهل الله إنما طريقتهم التواضع والانكسار. وحب الحمول والعفة والزهد والورع والإيثار واستوكل، وأما هؤلاء فهم أشرار الناس يأكلون أموال الناس بالباطل، ويدعون المراتب العلية وهم في الدركات السفلية، وقد كثروا في هذا الزمان حتى ملئوا طباق الأرض في كل قطر ومكان. نعوذ بالله منهم، قل أستاذنا السيد البكر في ألفية التصوف.

وقد نما في ذا الزمان شرهم حتى سما في الناس جدا ضرهم ولم يكن لهم هنا من يردع من أجل ذا الدين الحنيفي ودعوا، ولما نظر أهل الله إلى كثرتهم وكثرة فسادهم واختلال عقائدهم، أغلقوا أبواب زوايا الإرشاد وفوضوا الأمر إلى رب العباد، واختفوا في الناس فلم يعرفهم إلا من خصه الله بالأنوار الإلهية والسعادة لسمدية. فعلى من تشوقت نفسه إلى سلوك طريق التجريد حتى يستغرق في بحار التوحيد ملازمة التقوى والالتجاء إلى الله، والتوسل إليه برسوله ﷺ في أن يجمعه على شيخ عارف يربيه ويخرجه من الظلمات لنفسية. ويصفيه ويسقيه من خمر المحبة ويصافيه، فإذا علم الله صدقك أطلعك عليه فإذا اجتمعت به فشد يدك عليه وكن كليت بين يديه. وقل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ثم خذ في الجد والابتهال وجد بنفسك لا بالمال

كما قال

حنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى فإذا قبلتها منك يا حبيذا لبذل

ومن لم يجد في حب معنى بنفسه ولو جاد بالديار إليه انتهى ابخل

الأصل السادس :

السادس : الجوع اخنيارا بالأكل أكثر من أكلة خفيفة في يومه وليقله من الحلال وهو ما جهل أصله ولا يمكنه ذلك في ابتداء أمره إلا بكثرة الصوم فإنه لجام السائرين.

واعلم أن العمل ثمرة المأكول، فالأكل الحرام لا ينشأ عنه إلا أعمال خبيثة محرمة، والحلال الصرف لا ينشأ عنه إلا الأعمال الصالحة، والمتشابه ينشأ عنه أعمال مختلطة لا تخلو من الرياء والعجب والخواطر الرديئة

الأصل السابع :

السابع : العزلة عن الناس قاطبة إلا عن شيخه المربي له أو أخ صالح يعينه على الطاعة والهمة والا لضرورة بيع أو شراء، إذ مخالطة الناس تكسب القلب ظلمة لو فرض أنها خلو عن ارتكاب المحرمات فكيف، ولا يحلو مجلس عنها من غيبة أو نعيمة وغيرها

ولبعضهم :

بقاء لناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال

وأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

الأصل الثامن والتاسع :

عبر عنهما المؤلف بقوله :

وخلص القلب من الأغيار بالجد والقيم هي الأسحار

الصعته إلا عن ذكر الله تعالى فإن الكلام يوجب التفرق والمطلوب الجمعية وهذا عن تقدير مخالطة الناس لضرورة، وهذه مأخوذة من قولنا «وخلص القلب من الأغير، أي مما سوى الله تعالى من مال وزوجة وولد وجاه وعلم وعمل وغيرها من كل مشغل عن تعلق القلب بالرب.

(بالجد) بكسر الجيم أي الاجتهاد أي بسببه قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ خَذَلُوا فَأَيُّا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا﴾^(١) والمجاهدة تكون بمخالفة النفس في هوان مع الخوف من الله تعالى بعد التوبة، قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ﴾^(٢) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ^(٣) أي جنة الشهود في الدنيا وجنة لخلود في لعن إلا أن شرط السير ألا يكون خائفًا من عذاب الله ولا كان عبد سوء لا يعمل إلا إذا خاف العقاب. بل يخافه إجلالًا ومهابة، وبذا قل تعالى ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾^(٤) ولم يقل عذاب ربه فافهم.

الأصل التاسع :

التاسع : السهر فلا ينام الثلث الأخير من الليل للتهجد والاستغفار وذكر الله تعالى وليه أشر بقوله (والقيام في الأسحار) وخصه بالذكر وإن دخل فيما قبله لمزيد الاعتناء به.

وقد مدحهم الله تعالى في غير آية، قال تعالى ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(٥) وبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^(٦) وللذكر في

(١) سورة العنكبوت. الآية ٦٩

(٢) سورة النازعات. الآية ٤٠

(٣) سورة الرحمن. الآية ٤٦

(٤) سورة الناريات: الآيتان ١٧ + ١٨

ذلك الوقت تأثير أكثر منه في غيره.

العاشر : الفكر والذكر :

العاشر : التفكير في بديع صنع الله لإدراك دقائق الحكم لتزداد علما وحباً والذكر قياماً وقعوداً واضجاعاً على سبيل الدوام واليه أشار بقوله (والفكر والذكر على الدوام).

واعلم أن الذكر أعظم أركان الطريق لأن المعصود منها يحلص القلب مما سوى الله تعالى وهو أعظمها في ذلك، لأن كثرتة توجب استيلاء المذكور على القلب حتى لا يكون فيه سواه بل جميع الأركان تنشأ عنه، لأنه يورث القلب نوراً ساطعاً به يرهّد لدنيا التي حبها رأس كل خطيئة. ولذا قالوا :

«من أعطى الذكر فقد أعطى مشور الولاية»

فالدائمة عليه دليل ولاية المشتغل به. ولكونه أعظم الأركان وقع الحث عليه في القرآن مجيد أكثر من غيره من الأركان، قال تعالى :

﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾^(١)

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَدِئًا لَّنَا سُبْحٰنَكَ قَبْلَنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾^(٢)

وقال تعالى ﴿ قُلْ أَلِلَّهُ تُمْ ذَرُّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ تَلْعَبُونَ ﴾^(٣)

(١) سورة البقرة الآية ١٥٢

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٩١

(٣) سورة الانعام : الآية ٩١

وقال تعالى ﴿ إِذَا لَفِيشُمْ فِيْهَا فَاسْتَشْوُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيْرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيْرًا وَاسْتَضَرُّوْا مِنْ بَعْدِ مَا طَلَبْتُمْ ﴾ (٢)
وقال تعالى ﴿ وَلَدْكُرْ اللَّهَ أَكْبَرُ ﴾ (٣)
وقال تعالى ﴿ وَالَّذِيْنَ لِلَّهِ كَثِيْرًا وَالَّذِيْنَ كَرِهَ ﴾ (٤)

إلى غير ذلك، والذكر نوعان :

الأول : الذكر باللسان وهو شأن أصحاب البدايات، فيجب عليهم مواءمة الذكر باللسان مع تكلف الحضور بالقلب حتى يصير الحضور طبيعة له، ولا يترك الذكر لوجود الغفلة فيه، فلرب ذكر مع شغلة يرفعه إلى الذكر مع الحضور، ورب ذكر مع الحضور يرفعه إلى لذكر مع الغيبة عما سوى المذكور، فإذا غاب عما سوى المذكور استغرق في عين بحر الوحدة، فيصير القلب حينئذ بيت الرب تعالى فينشأ عنه الذكر من غير قصد ولا تدبر لامتزاجه بروحه وجسمه

وأنواع الذكر اللساني كثيرة منها التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن وغير ذلك، وأسرعها إجابة لمبتدئ لا إله إلا الله، مفردة عن محمد رسول الله على التحقيق فيما عدا الختم، فإذا أراد لختم ختم بها، وفي بعض الطرق الشاذلية : انه يذكرها على رأس كل مائة هذا إذا ذكر وحده. أما إذا ذكر مع جماعة فلا يذكرها إلا عند الختم، مع إخوانه، ولهذا درج أرباب الطرق المحمدية على الاقتصار عليها

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٠

(٢) سورة الشعراء : الآية ٢٢٧

(٣) سورة النكبات : الآية ٤٠

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٣٠

فإذا كمل سالك فالأفضل له أن يضم معها محمد رسول الله، والأفضل حينئذ الاشتغال بتلاوة القرآن ليتخق به وتفاض عليه العلوم الدنية مع أسرارها، فإن لم يكن يحفظ القرآن اشتغل بسماعه ممن يقرؤه، وإن كان القارئ صاحب غفلة ويكون الأمر على حد قول العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه :

يا أخت سعد من حبيبي حبيبتني برسالة أديتها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي
النوع الثاني : الذكر بالقلب وهو شأن أرباب النهايات، ومنه العكر في بدائع مصنوعات وأعظمها للمراقبة الآتي بها

عمدة الأصول:

وبعضهم يعد الأصول أكثر من ذلك، وبعضهم يعدها أقر، وفي الحقيقة كلها أمور لا بد منها، وعمدتها الذكر والصدق في التوجه بمخالفة النفس في شهواتها، ومقاساة الصبر على يد شيخ كامر

السالك والمعاصي :

يقول الشيخ عن السالك . مجتنباً لسائر الآثام
(مجتنباً) حال من فاعل خالص (لسائر) أي لجميع (الآثام) كبشرها وصفائرها ظاهرها كالقتل والزنا وشرب الخمر وأكل الحرام والغيبة والنميمة، والنظر إلى محرم، وغير ذلك، وباطنها كالحسد والحقد والغرور والرياء والعجب والكبر والبخل والفاق وحب الجاه ولرباسة

مراقبة الله :

(مراقباً لله في الأحوال) أي جميع أحوالك، فإنك بالمراقبة ترتقي إلى المشاهدة وبالمشاهدة ترتقي إلى المعاينة.

والمراقبة ملاحظة الحق تعالى عند كل شيء مثلاً إذا لاحظته حال قصد النفس الوقوع في المعصية، وجدته تعالى مطلعاً عليك، فترجع عنها حياءً منه، وإذا لاحظته حال أكلك وجدته تعالى هو الذي ساق إليك ذلك الطعام من غير حول منك ولا وقوة لك، ثم وحدته حرك يدك إلى تناوله وجعل قبك القدرة على رفعه لفمك، ثم حرك فمك وأجرى فيه الريق، ثم خلق قبك قوة اللذة فساقه إلى المعدة، ثم رتب عني ذلك قوة في جسمك، ورباك فجعل منه للحم نصيباً وللعظم نصيباً وللعصب نصيباً وما فضل مما لا منفعة فيه أخرجه، فتعلم بذلك أنه لا فاعل سواه، فإذا قوى هذا المعنى فيك سمى وحدة الأفعال وصرت مشاهداً لله في كل شيء، فإذا قوى هذا هذه المشاهدة حتى غابت عما سوى الله سميت معاينة ووحدة الذات فإذا زاد لتمكين شهدت بعد ذلك أنه خالق لعبده وما عمل، وهذا معنى قولهم مشاهدة الله قبل كل شيء، وهذه أمور ذوقية من وراء طور العقل لا يعرفها إلا أهل العنايات والنفوس القدسية رضى الله عنهم، وعنا بهم

من آداب السالكين

ومن آداب هذه الطائفة التي يحسن بها لكمال ملازمة الطهارة والنوم عليها وعدم كشف العورة المغلظة في الخلوات حياءً من الله ومن املائكة، ومنها توقير الكبير، والشفقة على الصغير، والأراذل والمساكين، بل على جميع الخلق

ومنها الأدب مع أهل العلم خصوصاً خدمة الشريعة، ومشايخ الطريق، فإنهم ورثة الأنبياء.

ومنها أن لا يزور أحداً من الصالحين مادام تحت التربية قبل الكبر خوفاً من أن يرى كرامة أو خلقاً في أحدهم لم يره في شيخه فيعتقد في شيخه النقص فيحرم مدده.

ومنها سوء الظن بنفسه، وحسنه بغيره حتى يرى أن كل أحد أحسن منه حالاً.

ومنها أن لا يفتصر لنفسه في أمر.

ومنها: أن يرى عبادته دائماً قد دخلها الخلل من الرياء والخطور الرديء، ومثلها يستحق عليها لعقاب لولا مسامحة الله تعالى له فيستغفر من عبادته، ومن استغفاره.

ومنها: أن لا يتكلم بكلام العارفين من الفرق والجمع والفناء والبقاء ما لم يكمل على أن الأولى للكامل ترك ذلك إلا بحاجة تقتضي ذلك.

ومنها: محاسبة النفس على ما ارتكبه من المحرمات والمكروهات وفضول مباحات، وعلى ما وقع في نفسه من الخواطر النفسانية والشرطانية والاستغفار منها.

والفرق بين الخاطر النفساني والشرطاني أن الأول يكون بإحاح على المعصية أو الشهوة كالطفل الذي يلح على أمه حتى تعطيه ما يريد فيجب قمعها عن ذلك بملازمة الذكر وبيان عاقبة هذا الأمر والتوجه إلى الشيخ.

والثاني يكون من غير إحاح بل يأمر بالمعصية ويزينها فإن طوعه الشخص وإلا انتقل لآخر لأن قصده القوابة على أي حالة تكون لا معصية بخصوصها.

وأما الفرق بين الخاطر الرباني والخواطر الملكي أن الأول ما فيه تنبيه على الخير من غير حث ولا يؤدي إلى حيرة.

والثاني ما فيه حث على الطاعة.

لترتقى معالم الكمال، وقل بذل: رب لا تقطعني عنك بقاطع.

ومنها مدح أعدائه وعدم التكبر من ذكرهم والدعاء لهم بالمغفرة والتوفيق.

ومنها: الدهاء لعصاة المؤمنين كذلك

ومنها مطالعة كتب القوم ليتعلم منها الأدب، ويعرف منها حال أهل
الله تعالى فبالآداب ترتقى إلى مقام الأحاباب، وأنشدنا شيخنا
م وهب الله لامرئ هبة أحسن من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن عدما فإن فقد الحياة أجس به

فإذا جاهدت النفس بما مر. هان عليها إن شاء الله تعالى الخلوص من
ظلمة الأغيار، وتبدلت صفاتها لدمومة بالصفات المدوحة فيخلق الحق
تبارك وتعالى عليك خلق الأخلاق المحمدية، من الحلم والعلم والشفقة
والرأفة والخضوع والزهد والورع والسخاء وغير ذلك من مكارم الأخلاق، كما
أشرت إلى ذلك بقولي (لترتقى معالم الكمال) أي إلى معالم هي الكمالات
وهي الأخلاق المحمدية وحينئذ يكون هذا العبد خليفة الله في أرضه

علامة صفاء القلب

وعلامة زوال الرعونات البشرية من القلب والتخلي بالأخلاق المرضية أن
يستوى عنده المدح والذم والمنع والإعطاء وإقبال الناس عليه وإدبارهم بل
يرجح الذم والمنع والإدبار على مقابلهما، (وقل) متضرعا إلى ربك قولا ملتبسا
(بذل) فإن الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم يا (رب لا تقطعني، عنك بقاطع)
من كل فتنة يشتغل القلب بها عن العبودية من حب المال والولد والجاه
والشهوات ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(١)
ولا تحرمني من شرك الأبهى المزيل للعمى.

﴿زَيْنَ لِسَانٍ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ

(١) سورة التغابن: الآية ١٥

الذَّهَبَ وَالْعِصَّةَ وَالْخَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ وَالْأَنْعَمَ وَالْخَرْتُ ذَلِكَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١١﴾
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٢﴾
بعض القواطع عن الله :

ومن القواطع الكبر والحقد والرياء والمجب
ومنها العبادة لأجل حصول ثواب أو حصول فتح لدنى ليكون من أولياء
الله، وإنما شأنهم أن يعبدوا الله تعالى لذاته وامتنالاً لأمره وبهيه، ثم إن
حصل لهم فتح فذلك من فصله وإن حجبوا فذلك من عدله، إذ ليس لعبد
على مولاه حق، وإنما الحق له تعالى على العبد والعبد مطلوب بأن يخلص
نفسه من الرعونات النفسية، وليس عسى الله تعالى أن يهبه المعارف
القدسية، والذي يعبد له لذلك معدود عندهم من عبید السوء الذين إذا لم
يؤجروا لم يعملوا وهذا ينافي كونه عبداً محصاً، قال العارف بالله تعالى ابن
عطاء الله السكندري في الحكم :

«تشوفك إلى ما بطن فيك من الميوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك
من الميوب».

لا يقال إذا كانت العبادة لأجل الفتح من القواطع فكيف يصح أن تأمره
بطلبه بقولك وقل بذل رب لا تقطعني، عنك بقاطع.
لأننا نقول طلب الفتح من فيض فضل الله تعالى، لا في مقابلة شيء لكن
مع الاستقامة أمر مطلوب شرعاً كطلبك منه سعة الرزق وصحة البدن

(١) سورة آل عمران الآية ١٤

(٢) سورة المدفقون الآية ٩

والشفاء من الأمراض الحسية، ألا ترى أنه أوجب عليك طلب الهداية في كل يوم وليلة سبع عشرة مرة في قوله تعالى:

﴿ أَهْدِنَا الْحَبْلَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

وطلب منك ندبا غير ذلك في النوافل كثيرا بلا حد، وهذا غير العبادة لأجل حصول شيء، فإنها ليست طريقا لمقربين، فافهم

النور الإلهي:

(و) قل بذل يا رب (لا تحرمي) بفتح التاء من حرم أو بضمها من أحرمت بمعنى منع. أي لا تمنعي (من) إعطاء (سرك) المراد به النور الإلهي الذي يفرق به العبد بين الحق والباطل في نفس الأمر المشار إليه بقوله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَسَوْا إِنْ تَشَاءُ أَلَّا يَجْعَلَ لَكُم فُرْقَانًا ﴾ (١).

أي نوراً في قلوبكم تميزون به بين الحق والباطل على ما هو عليه في نفس الأمر.

(الأبهي) أي الأنوار من كل نور، فإن علم اليقين وهو معرفة الأشياء بالبرهان نور وأنور منه حق اليقين، وهو معرفتها بالمشاهدة من غير مخالطة ومعازجة، فليس من استدل على وجود نار برؤية الدخان كمن شاهدها على بعد وليس من شاهدها كمن خالطها وعلم وقودها وما هي عليه.

(الزيل للعمى) يعني الجهل.

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٩

فائدة الدعاء :

وفى كلامه إشارة إلى أن الدعاء ينفع وهو مما لا شك فيه عند أهل الحق، والقرآن العظيم مشحون به وهو فى السنة أكثر من أن يحصى خلافا للمعتزلة.

ويجب ألا يكون بمتنع عقلا أو شرعا أو عادة

وينبغى أن يكون مصاحيا للذل والانكسار، وأن يكون فى الأوقات الشريفة كالأسحار وعقب الصلوات. وألا يكون فيه تحجير على الله تعالى كأن يسأل قضاء حاجة بخصوص فى هذا الوقت بعينه مثلا ما لم يشتد الكرب كالخلاص من ظالم مثلا

ثم إن الدعاء فى ذاته هو مخ العبادة، لأن فيه إظهار الفقر وانفاقة إلى الله تعالى، وأن الله هو الغنى القدر على كل شىء وإن لم تحصل استجابة.

وعدم حصول الإجابة إما لتحلف شرط، وإما لعدم الإجابة خيره، أو غير ذلك

اللهم حسن الخاتمة :

(و) قل بذل يا رب (اختتم) لنا أعمالنا وأحوالنا وأعمارنا (بخير) حتى لا نقبض إليك إلا على أتم حالات التوحيد على شوق إليك ورغبة فيك وأقبض أرواحنا بيدك، وبدل سيدتنا حمات. وخذ بأيدينا عند العثرات، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتننا مع الشاهدين.

(يا رحيم) أى يا أرحم (الرحم) فيه إشارة وتلميح إلى قوله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن، تبارك وتعالى، ارحموا من فى الأرض يرحمكم

من في السماء» (١)، ولا يخفى ما في لكلام من حسن الاختتام، هذا وأقول
تمثلاً بقول صاحب البردة:

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسيت به نسلاً لذى عقم
أمرتك الخير لكر ما تُعمرت به وما استقمت فما قولى لك ستقم
نعوذ بالله من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ومن الطمع فى غير
مطمع، وجَهْنا إليك مطايا الآمل فلا تحرمنا لذة الوصال، واحملنا على
مطايا التوفيق، واسلك بنا أنفع طريق، إبك أنت الجواد الكريم لرؤوف
الرحيم.

ولما كان تأليف هذا الكتاب والإقذار عليه من نعم الله تعالى، وكان شكر
المنعم واجبا ختم كتابه بحمد الله تعالى بقوله

(والحمد لله على الإتمام) لهذا الكتاب، ولما كانت كل نعمة وصلت إلينا
ولاسيما نعمة علم التوحيد فهي بواسطة عليه الصلاة والسلام وجب عليه
أن يصلى عليه ﷺ بقوله:

(وأفضل الصلاة والسلام) أى وأعظم أنواع النعم والتحية من رب البرية
(على النبى)، أى المخير عن الله تعالى بطلب التوحيد وعبادة الواحد العدل
فى جميع الأمور بما يؤول إليه عاقبة أمر الممتثل، وغاقلة أمر المخالف
(الهاشمى) نسبة لهشم جد أبيه عليه الصلاة والسلام (الختم) أى المتمم
للأنبياء والمرسلين.

(و) عسى (آله) أى أتباعه (و) على (صحيه) عطف خاص على عام
(الأكارم) جمع أكرم، فقد جادوا بأنفسهم فى نصرة الله ورسوله مع
ما اشتغلوا عليه من لأخلاق الحسنة والرائقة ولرحمة، محمد رسول الله

(١) متفق عليه

والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجدًا يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون، رضى الله عنهم وعنا بهم آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

أنها مؤلفه عفا الله عنه في شهر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
آداب الطريق :

أما عن آداب الطريق فإن الشيخ رضى الله عنه كتب كثيراً في متناثرات هنا وهناك، ثم اختصه برسالة لطيفة سماها تحفة الإخوان في آداب الطريق، وهذه الرسالة تنقسم إلى قسمين القسم الأول في آداب الطريق عامة، أما القسم الثانى فإنه حاص بالطريقة الخلوتية ونحن هنا نذكر القسم الأول إنه يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقى واعتمادى

الحمد لله الذى طهر قلوب أحبائه من ظلم الأغيار^(١) ونور بصائرهم بلطائف المعارف ولوامع الأسرار، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أفضل الأخيار وعلى آله وأصحابه وأئمة السادة الأبرار

وبعد - فهذه نبذة لطيفة فى بيان السير إلى الله الواحد القهار جعلتها تبصرة لإخوانى، وتذكرة لخلانى، نفعى الله تعالى وإياهم بأهل محبته وسقانى وإياهم كؤوس مودته.

اعلم يا أخى، أن الطريق عزيزة لا يهتدى فيها سوى المختار

وطريق القوم هى، تقوى الله تعالى التى أمرنا بها فى كتابه العزيز على لسان نبيه ﷺ، ورتب عليها سعادة الدارين وحصول المعارف والأسرار

(١) الأغيار: كل ما سوى الله

الإلهية والتكفل بالورق من غير مشقة، وحكم سبحانه وتعالى أن كل من تمسك بها أكثر من غيره كان عند الله أكرم، واتقوا الله ويعلمكم الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنُفُوا اللَّهَ وَءَامَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِيكُم كَفْلًا مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ ثَوْرًا تَمْشُونَ بِهِ﴾^(١) ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾﴾ ﴿إِن كُرَّمَكُم بَعْدَ اللَّهِ أَتَقْنَكُم﴾^(٢)

وانظر إلى قوله تعالى «أتقاكم» وم يقل أعملكم ولا أنسبكم ولا أصحابكم ولا أجعلكم إلى غير ذلك.

وفسر العلماء التقوى بأنها امتثال الأمر واجتناب النهي، وقد أمر الله تعالى بأعمال باطنية تتعلق بالقلب وأعمال ظاهرية تتعلق بالجوارح الظاهرة، ونهانا عن أمور باطنية وأمور ظاهرية

فالباطنية التي أمرنا بها الإيعاز بالله ورسوله، وهو تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به مما علم من الدين بالضرورة، والإسلام وهو انقياد القلب وخصومه لقبول الأحكام الشرعية، والرضا بالقضاء والقدر ولتسليم لله تعالى والصبر على البلوى، واعتقاد أن كل نعمة عليك فهي منه تعالى، والاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور، وحسن الخلق والتواضع، والخضوع والخوف والرجاء في الله تعالى والإحلاس في العمل لله تعالى، وحب الله تعالى ورسوله وأوليائه، وبغض أعدائه من حيث إنهم أعداؤه وكف النفس

(١) سورة الحديد : الآية ٢٨

(٢) سورة الطلاق : الايتار ٢ - ٣

(٣) سورة الحجرات - الآية ١٢

عن اتباع الهوى والشهوات. ومحبة لعبد لأخيه ما يحب لنفسه،
ومحاسبة النفس على ما وقع منها من المخالفات

والباطنية - التى نهانا عنها الكبر والعجب والرياء وحب المحمدة
والسمعة وحب الرياسة ولجاء والتفاخر ولحفد والبخل واحمد وهو تمنى
زوال نعمة العير عنه والمكر والشح وضد جميع ما تقدم

وأما الظاهرية - التى أمرنا الله بها فشهادة أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا عبد الله ورسوله وقام لصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت
للمستطيع ، وجميع الفروع المتعلقة بها وببقية الأحكام المذكورة فى الفقه.

وأما لظاهرية - التى نهانا عنها فكثيرة
منها، فعل الرنا وشرب الخمر وأكل أموال الناس بالباطل وقتل النفس
وأذية الناس.

ومنها، انغية والنميمة والسب والظعن فى الأعراض وما يتعلق بذلك
كله بما بينه الشرع لشريف. فمن لم يتمسك بذلك فليس بمحقق،
ومن يتمسك بها كان من المتقين وفتح له من التقوى معرفة الله عز
وجل على الوجه الخاص عند أهل الله تعالى، والأسرار الإلهية
ولمكاشفت الخفية

ولما رأى، أهل الله تعالى أن لتمسك بالتقوى على الوجه الأكمل
لا يتيسر للنفس إلا بأصول وآداب، شرطوا على من أراد أن يتمسك بها
تلك الأصول والآداب فالأصول ستة

أولها، الجوع ولكن المبتدئ لا قدرة على ذلك غالباً فيلزم الصوم فى
ابتداء أمره حتى ترتاض النفس على ذلك (وفى الحديث)

(١١) مما أمرنا الله به

«يكفى ابن آدم من الطعام لقيعات يقعن صلبه»

أو كما قل، فبالجوع تمكسر النفس: والله عند المنكسرة قلوبهم
والثانى، العزلة عن الخلق إلا لضرورة من علم أو بيع أو شراء لمن
احتاج لذلك

والثالث، الصمت ظاهراً وباطناً إلا عن ذكر الله تعالى
والرابع، السهر للذكر والفكر وأقله من ثلث الليل الأخير إلى طلوع
الشمس، فعلم أن من شأنهم ترك فضول الطعام والكلام والنام.
والخامس، دوام الذكر الذى لقنه له شيخه لا يتجاوزده إلى غيره
إلا بإذنه والأولاد المخصوصة بطريق شيخه

والسادس، الشيخ الذى سلك طريقهم وعلم ما فيها
وأما الآداب، فهي كثيرة جداً فنقتصر منها على المهمات. بعضها يتعلق
بحق الشيخ، وبعضها يتعلق بحق الإخوان الدين معه فى الطريق، وبعضها
يتعلق بحق العمدة، وبعضها آداب تتعلق بحق اشخص فى نفسه، وبالتى
نذكرها يتيسر له إن شاء الله تعالى معرفة ما لم نذكره

فآداب التى تطلب من المريد فى حق شيخه أوجبها تعظيمه وتوقيره
ظاهراً وباطناً، وعدم الاعتراض عليه فى أى شىء فعله ولو كان ظهريه أنه
حرام ويؤول ما أنبهم عليه، وتقديمه على غيره، وعدم الالتجاء لغيره من
الصالحين فلا يرور ولياً من أهل العصر، ولا صالحاً إلا بإذنه، ولا يحضر
مجلس غيره إلا بإذنه، ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سر
شيخه، وحطابى بهذا للصادقين المجدين مهتمين لا كل من تلقن الذكر
عليه فهو مخطئ ويعلم من ذلك أنه ليس بشيخ فى طريق أهل الله.
ومنها، ألا يقعد وشيخه واقف، ولا يندم بحضرته، لا بإذنه فى محل
الضرورات ككونه معه فى مكان.

ومنها، ألا يكثُر الكلام بحضرتة ولو بواسطة، ولا يجلس على سجادته، ولا يسبح بسبحته، ولا يجلس في المكان المعد له، ولا يلح عليه في أمر، ولا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلاً من الأمور المهمة إلا بإذنه. ولا يعسك يده لسلام مثلاً ويده مشغولة بشيء، كقلم أو أكل أو شرب بل يسلم بلسانه وينتظر بعد ذلك ما يأمره به. وألا يمشي أمامه ولا يساويه في مشي إلا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صوتاً له من مصادقة ضرر، وألا يذكره بخير عند أعدائه خوفاً من أن يكون وسيلة لقدحهم فيه

ومنها أن يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره، وأن يلاحظه بقلبه في جميع أموره سقراً وحضراً لتعمه بركته

ومنها ألا يعاشر من كان الشيخ يكرهه أو طرده الشيخ عنه

وبالجملة يحب من أحبه الشيخ ويكره من يكرهه الشيخ

ومنها أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركته

ومنها أن يصبر على جفوته وإعراضه عنه ولا يقول لم فعل بفلان كذا ولم يفعل بى كذا، وإلا لم يكن مسلماً له قيادته إذ من أعظم الشروط تسليم قيادته له ظاهراً وباطناً. أخاطب بذلك أهل الله الصادقين

ومنها، أن يجعل كلامه على ظاهره فيمثلته إلا لقرينة صارفة عن إرادة الظاهر فإذا قال له قرأ كذا أو صل كذا أو صم كذا وجب عليه المبادرة، وكذا إذا قال له وهو صائم أفطر وجب عليه الفطر أو قال لا تصل كذا إلى غير ذلك.

واعلم أن الشيخ العارف ربما باسط تلامذته وخفف عليهم العبادة، فإذا شم منهم رائحة الصدق والاجتهاد، ربما شدد عليهم وأعرض عنهم، وأظهر لهم الجفو لتعوت أنفسهم عن الشهوات وتغنى في حب الله تعالى، وربما اختبرهم هل يصدقون معه أم لا؟

ومنها ملازمة الورد الذى رتبته، فإن مدد الشيخ فى ورده الذى رتبته فمن تحلف عنه فقد حرم المدد. وهيهات أن يصح فى الطريق ومنها ألا يتجسس على أحوال الشيخ من عبادة وعادة فإن فى ذلك هلاكه والله أعلم

وألا يدخل عليه فى خلوة بلا بإذنه، وألا يرفع الستارة التى فيها الشيخ إلا بإذنه وإلا هلك كفى وقع لكثير، وألا يزوره إلا وهو على طهارة لأن حضرة الشيخ حضرة الله، وأن يحسن به الظن فى كل حال، وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله فإنها المقصودة بالذات ومحبة الشيخ وسيلة لها. وألا يكلعه شيء حتى لو قدم من سر لكان هو الذى يسعى ليسلم عليه ولا ينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه، وفى هذا القدر كفاية والموفق بغيث ما لم يقل على ما قيل

وأما الآداب التى عليه فى حق إخوانه :

أن يكون محباً لهم كبيرهم وصغيرهم، وألا يخصص نفسه بشئ، دونهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، وأن يعودهم إذا مرضوا، ويسأل عنهم إذا غابوا، ويبيندهم بالسلام وطلاقة الوجه، وأن يراهم خيراً منه، وأن يطلب منهم الرضا عنه، وألا يزاحمهم على أمر دنيوى. بل يبذل لهم ما فتح عليه به، وأن يوقر الكبير ويرحم الصغير. ويعضدهم على ذكر الله، ويتعاون معهم على حب الله، ويرغبهم فيما يرضى الله، كفا عن عيوبهم، مسامحاً لهم فيما وقع منهم وليجعل رأس ماله مسامحة إخوانه ظاهراً وباطناً، لا يعاتبهم على شئ صدر منهم. يعادى من يعاديههم، ويحب من يحبهم، ويرشدهم إلى الصواب إن كن كبيراً ويتعلم منهم إن كان صغيراً، ولا يوسع على نفسه وهم فى ضيق، ويخدمهم ولو بتقديم النعال لهم، وأن يكون بشوشاً لهم فى مخاطبته ومجاوبته

وأما الآداب التي تتعلق به في حق نفسه :

فأن يكون مشغولا بالله زاهد فيما سوى الله، يحب كل ما أحبه الله ويكره كل ما نهى عنه مولاه، غاضاً طرفه عن المحارم، كريماً سخياً ليس للدنيا عنده قيمة. تاركاً لفضول الحلال كالتوسعة في الأكل والشرب والملبس والمنكح والمركب مقتصراً على قدر الكفاية إذا سافر لا يشتغل بسوى الضرورات، مديم الطهارة فإنها نور، لا يدام على جنابة ولا يفضى بيده إلى عورته إلا في الضرورة مثل استنجاء أو غسل، ولا يكشف عورته ولو بخلوة في ظلام، ولا يطعم فيما في أبدي الناس، يفرح لإعراضهم عنه أكثر من إقبالهم عليه، يحاسب نفسه على الدوام، ويداوم على ذكر الله سرّاً وجهراً، ولا يد من مجلس لنفسه يذكر فيه الاسم الذي تلقنه بهمة ونشاط، يوبخ نفسه ويحثها على السير كلما وقفت. ولا يأكل إلا حلالاً وهو ما جهل أصله: وأكل الحلال منشأ كل خير، وأكل لحرام لا ينشأ منه إلا المعاصي واسوداد للقلب، وأكل الشبهات لا ينشأ منه إلا أفعال مشوبة بالرياء والكبر، ويكابد نفسه ويكفها عن النظر إلى الصور الجميلة من النساء والأحداث إذ كل ذلك قواطع من الله تسد باب الفتح أجارنا الله من ارتكابها.

ومنها، أن يأخذ بالأحوط في العبادة، ولا ينتظر بذكره وعبادته ثواباً ولا فتحاً وإنه يعبد الله لا يرجع عن ذلك فتح عليه أم لا. وأن يكون متواضعاً لله، نظيفاً في ظاهره وباطنه، صابراً شاكراً عابداً ناسكاً. لكنه لا يشتغل إلا بأوراد الطريق وما أدركه الشيخ، خائفاً من الله، راجياً صفوه عنه، لا يرى لعبادته ولا ذكره وجوداً. بل يرى أنه يستحق العقاب لولا فضل الله عليه وذلك لما يحصل فيها من رياء وسمعة، فإن ارتقى للإخلاص والحضور خاف رؤية ذلك إذ هي من القواطع، فإن ارتفع إلى الغناء عن رؤية الإخلاص لم يشاهد حينئذ إلا أن الفعل من الله فلم يكن له إيجاد،

وانما له مجرد اختيار وكسب بمعنى مقارنة قدرته المخلوقة لهذا الفعل المخلوق، فلا ينسب فعل للعبد إلا من هذه الجهة فقط، ومخطبة العبد بافعلوا ولا تفعلوا إنما هو عند الله سدل الحجاب ورؤيتهم أنهم الفاعلون. فالمعتزل حجابيه كثيف، والسني تأمل فعرف الحق بالدليل. والولي شاهد لما ارتقى إلى عين اليقين، وأما الجبري فقد أعرض عن تلك النسبة المتقدم ذكرها بالكلية، فوقع في جهل عظيم يلزمه لزوماً بيئاً تكذيب الرسل، فافهم هذه المسألة فكم وقع فيها من جهلظة وفحول

ومنها، أن يكون تواباً عن الخطرات والهفوات حتى يرتقى إلى مقام المتطهرين

ثم لا يستحق الطرد إلا بدم الشيخ وطريقته، أو بقلة احترامه للشيخ أو لعدم حضوره مجلسه من غير ضرورة، وتكرر ذلك منه والشيخ ينهيه، أو بتركه الفرائض كالجمعة أو كجمع الصلاة مع الأخرى اختصاراً أو تكرار منه ذلك، أو بتأمره على الشيخ أو بمجادلته، ثم إذا طرده هي الحقوق لا يطرد بالقلب بل في الظاهر لأنهم لا يحبون إتلاف الإنسان إلا إذا خرج عن دين الإسلام والعياذ بالله.

وأما الآداب - التي في حق العامة.

فالتوضيع. وبذل لطعام. وإفشاء اسلام. والصدق معهم في جميع الأحوال

وأكثر ما تقدم من الآداب المتعقبة بالإخوان يجرى هنا والله أعلم وفي هذا القدر كفاية لكن لا بد للمريد من مطالعة كتب القوم الموضوعة في الآداب ليتعلم أخلاق القوم منها فيمايرهم وذلك ككتب سيدنا عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه كالعهود والمنن وغير ذلك، وكتب سيدنا مصطفى اليكزي رضي الله عنه، وكالإحياء للغزالي ومختصره، وكالحكم لابن عطاء الله، والتنوير في إسقاط التدبير له، وكرسالة

القشيري، وكالسير والسلوك، وغير ذلك، وحاصل ما هنالك أن طريق القوم سداها هذه الآداب ولحمتها الذكر فلا يتم نسجها إلا بها

والذكر آداب لابد من ملاحظتها أن يكون على طهارة كاملة من الحدث، وأن يستقبل، لقبلة إن كان وحده والا تحلقوا فإن ضاق بهم المكان اصطفوا، وأن يستحضر شيخه ويلاحظه، ليكون رفيقه في السير إلى الله تعالى وهذا من أهم الآداب، وأن يفرغ قلبه عما سوى الله حتى لا يطلب دنيا ولا ثوباً ولا ترقياً وإنما يذكر الله حبا في الله كما قال

أحبك لا لي بل لأنك أهله وما لي في شيء سواك مطامع

وأن يغمض عينيه لأنه أسرع في تدوير القلب، وأن يكون المكان مظلماً حتى لو كان هناك سراج أطفأوه وأخرجوه إن كانوا في خاصة أنفسهم، وأن يذكر بهمة تامة ويميز برأسه إلى الجهة اليمنى بلا، ويرجع بآله إلى جهة صدره، وبإلا الله إلى جهة القلب وهي اليسار وينتعمها من سرته إلى قلبه حتى ينزل لجلالة على القلب لتحرق سائر الخواطر الرديئة، ويحقق الهمزة ويعد الألف مداً طبيعياً أو أكثر، ويفتح الهاء من إله ويسكن لهاء من لله، وكذلك الاسم الثاني وهو الله، وكذا بقية الأسماء فينتعمها من سرته وينزل بها على قلبه، وأن يصغي حالة الذكر إلى قلبه مستحضراً للمعنى، حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه، ولا يختم حتى يحصل له نوع من الاستغراق بأن يحس من نفسه بحلاوة الذكر، ويحصل له شوق وهيمان، ثم إذا ختم سكت وعكن واستحضر الذكر بإجرائه على قلبه متوقفاً للوارد المذكور فلعله يرد عليه وارد في لمحة فيعمر وجوده ما لم تعمره المجاهدين ثلاثين سنة. وهذا الوارد إما وارد زهد أو ورع أو تحمل أدى أو كشف أو محبة أو غير ذلك فإذا سكت وسكن وكنتم نفساً مراراً دار الوارد في جميع عوالمه.

قال الإمام الغزالي، ولهذه السكينة ثلاثة آداب مراقبة الله حتى كأنه بين يديه وأن يجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال لهرة عند اصطیاد الفأرة، وأن يزم نفسه مرارا حتى يدور الوارد في جميع عوالمه ويجرى على قلبه معنى الله

ومن آداب الذكر تطيب المكان والبدن والقم وبعد الروائح الكريهة لأن الروحانيين لا يقبلون الروائح الكريهة فبانقطاعهم عن مجلس الذكر ينقطع المدد كما هو مشاهد بالذوق

ومن الآداب المؤكدة عدم شرب الماء أثر الذكر، أو في أثناءه لأن بلذکر حرارة تجلب الأنوار والتجليات الواردات، وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة وأقل ذلك أن يصبر نحو نصف ساعة فلكية، وكلما أكثر كان أحسن حتى إن الصادق لا يكاد يشرب إلا عن ضرورة قوية، هذا ما يتعلق بطريق القوم على العموم.

ثم يتحدث الإمام بعد ذلك في رسالة المذكورة عن أمور اختصت بها فيما يرى الطريقة الخلوتية

الفصل الخامس

أوراد سيدى أحمد الدردير

بين يدي الأوراد

يبدأ ورد سيدى أحمد بالمسبحات، وتبتدى المسبحات بـ

١ - الفاتحة : والفاتحة هي الفاتحة لكن مغلق، إنها تفتح الأبواب وتفتح الأقفال بإذن الله. وهي أم القرآن، وهي الشافية، وهي الكافية، وهي الواقية، وهي النور، وهي الشفاء.

وقد ورد فيها من الأحاديث قول الرسول ﷺ لأبى بن كعب:

أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ؟
قال أبى: نعم .

فقال ﷺ : «ما تقرأ في الصلاة؟»

قال: فقرأت عليه أم القرآن.

قال :والذى نفسى بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها. إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أعطيته»^(١)

وروى البخارى بسنده عن أبى سعيد لخدري قال

«كنا في مسير لئ فجاءت جارية فقالت إن سيد الحبيب سليم الدغ، وإن بقرنا عيب فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبه برقبه، فرقاه فبرأ، فمُر له ثلاثة شاء وسقان لبنا. فلما رجع قلنا له - أكنت تحس رقية؟ أو كنت ترقى ؟

(١) رواه أحمد وغيره

قال: لا ما رقيت إلا بأم الكتاب

قلنا: لا تحدثوا شيئاً حتى نأتى ونسال رسول الله ﷺ

فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال

«وما كان يدريه أنها رقية، اقساموا واضربوا لي بسهم»

وروى مسلم والنسائي عن ابن عباس قال:

«بينما رسول الله ﷺ وعنده جبرئيل إذ سمع نقيضاً^(١) فوقه، فرفع

جبريل بصره إلى السماء فقال:

هذا باب قد فتح من لسماء ما فتح قط، فنزل منه ملك فأتى النبي ﷺ

فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك. فاتحة الكتاب

وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ حرفاً منها إلا أوتيته.

٢- ثم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْاَلْسِ﴾

٣- ثم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْاَلْقِ﴾

وقد ورد فيهما ما رواه مسلم بسنده عن عتبة بن عامر قال قال رسول

الله ﷺ:

«ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

الْاَلْسِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْاَلْقِ﴾

وفي رواية لأحمد عنه قال.

«أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة».

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ قال.

(١) أى صوتاً كموت الباب إذا فتح

«إن أساس لم يتعوذوا بمثل هذين قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس».

وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان. فلما نزلت الموعظتان أخذ بهما وترك ما سواهما.

٤ ثم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ . وقد ورد فيها عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال سلوه لأى شيء يصنع ذلك، فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن وإن أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ «أخبروه أن الله تعالى يحبه»^(١)
وروى أحمد بسنده عن أنس قال:

«جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أحب هذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال رسول الله ﷺ «حبك إياها أدخلك الجنة»
٥ ثم ﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا الْكُفْرُورُ﴾ وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال لبعض أصحابه

«اقرأ ﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا الْكُفْرُورُ﴾ ثم سم على خاتمها فإياها براءة من الشرك».

٦ ثم آية الكرسي وقد ورد فيها عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ سأل أى آية فى كتاب الله أعظم؟ قال الله ورسوله أعلم، فرددها مرار ثم قال: «آية الكرسي».

قال: ليهنك العلم أيا المنذر

وروى الحاكم - بسنده - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
«سورة البقرة فيها آية سيدة أي القرآن لا تقرأ في بيت فيه شيطان
إلا خرج منه : آية الكرسي».

وروى الإمام أحمد بسنده عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت :
«سمعت رسول الله ﷺ يقول في هاتين الآيتين ﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ
الْقَيُّوْمُ ﴾ و ﴿ اَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ﴾ ان فيهما
اسم الله الأعظم».

٧ - ثم سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد قال كثير من الصحابة عنها إنها المعنية
بكلمة الباقيات الصالحات في الآية الكريمة.

﴿ اَلْمَالُ وَالْبَنُوْنَ رِيْنَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَالتَّقْوٰى الصَّدِیْقَةُ خَيْرٌ مِّنْهُ عِنْدَ
رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ اَمَلًا ﴾^(١)

٨ ثم الصلاة على الرسول ﷺ كما وردت في التحيات، وهي أفضل
صلاة على رسول الله ﷺ. فقد سأل الصحابة رسول الله ﷺ كيف نصلي
عليه؟ فقال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على
إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم،
إنك حميد مجيد^(٢)

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بالصلاة على رسوله ﷺ فقال :
﴿ اِنَّ اِلٰهَٓكُمْ وَمَلٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّوْنَ عَلٰى النَّبِيِّ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلٰٓيْهِ
وَبَسِّلُوْا تَسْلِيْمًا ﴾^(٣)

(١) سورة الكهف : الآية ٤٦

(٢) رواه أحمد وأصحاب الكتب سوى الترمذي

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥٦

٩، ١٠ - ثم ينلو ذلك الدعاء بعد أن مهد له كل ذلك، وأوجد جواً مناسباً للاستجابة، ويتلو المسبحات بعض الأدعية الجميلة التي يستمتع القارئ بقراءتها، وتكاد تكون كلها من المأثورات.

ثم ينطلق المؤلف من قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)

ينطلق منها إلى الصلاة على رسول الله ﷺ

والقسم الثاني من أورد سيدى أحمد هو الصلوات على رسول الله ﷺ، وهذه الصلوات ألوان شتى كلها جميلة منها

١ - الصلاة البحتة على رسول الله ﷺ مثل.

اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما فى علم الله. صلاة دائمة بدوام ملك الله.

أو :

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد كمال الله وكما يليق بكعاله.

أو :

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد عبدك، عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك.

٢ - الصلاة على الرسول ﷺ مع ذكر صفة من صفاته الكريمة، مثل

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الناطق بالصدق والصواب، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد أفضل من أوتى الحكمة وفصل الخطاب.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٦

٣ - ومنها الصلاة على الرسول ﷺ مع ذكر دعاء يتمتعى المصلى
حصوله، مثل:

« اللهم لك الحمد بقدر عظمة ذاتك.

فصل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم بقدر عظمة ذاتك
واجعلنى من خاصة المحبوبين لديه.

وعطفه على.

اللهم آمين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وهب لنا قلباً شكوراً

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واجعل سعيينا مشكوراً

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ولقنا نضرة وسروراً

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واسلك بنا سبيل الرشاد

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأبقنا بك لابنا فى جميع
اللحظات.

٤ بيد أن الصورة التى يريد أن ننبه إليها هى صورة الصلاة على
رسول الله ﷺ التى هى صلاة وعبادة، وهى تتضمن فى الوقت نفسه
توجيهها لى إصلاح النفس، وإصلاح المجتمع.

وهذا لنوع من الصلاة كثير عند أئمتنا منه فيما يتعلق بالإمام الدردير،
قوله.

١ - اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد القائل.

«إنما الأعمال بالنيات»^(١)

(١) متفق عليه.

- ٢ - اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وُرِّل من قلوبنا حب الرئاسة وجميع الشهوات
 - ٣ اللهم صل وسلم و برك على سيدنا محمد وأصلح ولاة أمورنا بالعدل والمعاد.
 - ٤ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي لم يرض بدين لفراس
 - ٥ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تبرأ من الغاش
 - ٦ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الأمر بالعدل والهدى عن التفريط والإفراط.
 - ٧ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الناهي عن التبذير والإسراف.
 - ٨ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تؤيل بها عنا الوهم واللفاق.
 - ٩ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولى اليأس الشديد عند التلاق
 - ١٠ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي ما نطق عن الهوى.
 - ١١ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي ما ضل عن الحق وما غوى
- وكما ختم الإمام الدردير استبغات بالدعاء، فإنه ختم الصلوات بالدعاء،
وأتى بجملة منه في غاية العفاسة، مثل:

﴿ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا ثَوْرَنَا وَأَغْفِرُ لَنَا بِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْتِ الرُّسُولَ فَأَكُنْ مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١)
« اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به
منّا »

« اللهم أرنا الحق حقا فنطيعه . وأرنا الباطل باطلا فنجتنبه . برحمتك
يا أرحم الراحمين » .

والحق أن الصلاة على رسول الله ﷺ تلبي في المجتمع حاجات
كثيرة إنها عبادة ، وهي عبادة من أكرم العادة على الله
وهي تكميل للنقص في الفرد حينما تكون مصحوبة بدعاء يخص
الداعي .

وهي تذكير بما كان عليه الرسول ﷺ من خلق كريم . وهو الذي بعث
ليتعم مكارم الأخلاق .

وهي توصيح لكثير مما في المجتمع من رذائل تنبيهها عليها ،
واحتجاجا على تسيبها ، وتضرعا إلى الله في أن يهيئ الأسباب لإزالتها
ومن هنا كانت استفاضة الإمام الدردير في صلوات على خير البشر
حتى لقد رتبها على حروف الهجاء ليسهل تنوعها ، وليكون ذلك من
العوامل التي تيسر قراءتها

القسم الثالث من الأوراد :

أما القسم الثالث فهو منظومته رضى الله عنه التي تبتدئ بـ
تباركت يا الله ربى لك الثنا فحمدا لمولات وشكرا لربنا
ويختتمها المؤلف بقوله :

(١) سورة آل عمران : الآية ٥٣

وصل وسلم سيدى كل لمحمة على المصطفى خير البرايا نبينا
وصل على الأملاك والرسل كلهم وآلهم والصحب جمعاً وعمنا
وسلم عليهم كلما قال قائل تباركت يا الله ربى بك الثنا
فالشطر الأول الذى ابتدأت به هو الشرط الأخير الذى اختتمت به، ثم
أضاف إليها الذين أتوا بعد أبيات للنوسل بمشايع لطريقة
وهذه المنظومة راجت رواجاً كبيراً فى جميع الأوساط الصوفية، وهى
تساير التوجيه القرآنى، يقول سبحانه
﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾^(١)
ويقول:

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۖ ﴾^(٢)
وقد شرحها الشيخ أحمد الصوى الذى يعتبر المريد الأول للشيخ رضى
الله عنهما، ويقول فى أوائل شرحه :

« لما كانت منظومة أسماء الله الحسنى لشيخنا وشيخ مشايخنا إمام
العصر، ووحيد الدهر، القطب الشهير، والشهاب المنير، أبى البركات،
ومهيض الرحمان، الذى عم فضله الكبير والصغير أحمد بن محمد الدردير
مالكى العدوى الخلوتى، عديمة النظر، لاحتوائها على الدعوات
الجامعة، والأسرار الالامعة، ولذلك :

قال مؤلفها إن كل بيت منها حزب مستقل، جامع لخيرى لدنيا
ولآخرة، صارف لسوءهما، وهى آخر العلوم الإلهية التى ظهرت على
لسانه، وقد ألقيت عليه فى ليلة واحدة فقام من فراشه وكتبها

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠

(٢) سورة الإسراء، الآية ١١٠

وقال العارمون. أنفع علم يؤخذ عن أهل الله آخر كلامهم. لأنه زبدة
معارفهم، وجوامع أسرارهم.

وأخبرني أنه يقرأها في اليوم واللييلة ثلاث مرات.

وقد تعلق بها أتباعه، وشاعت بينهم، ومتزجت بأرواحهم، وسرت
فيهم سرمان الماء في العود الأخضر

وهان الآن الأوراد مع المنظومة دون الزيادات التي ألحقت بها

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين. سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد. فهذه السبعات العشر تروى عن الخضر عليه السلام، وتروى عن سيدى محمد بن سليمان الجزولى صاحب دلائل الخيرات، وجز أن يكون رواها عن الخضر عليه السلام، وهى من أوراد الطريق تقرأ صباحاً ومساءً أو كل يوم مرة أو كل جمعة مرة، أو كل شهر مرة، أو كل سنة مرة (وهى الفاتحة) سبعاً.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦ ﴾ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ⑧ سبعاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَلَقِ ① سبعاً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَقْرِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ لَاقِظَتِ فِي لَعْقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① سبعاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① إِلَهُ الْوَحْدِ ② لَمْ

يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٥﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٦﴾

﴿ قُلْ يَتَائِفُ الْكَافِرُونَ ﴾ سبعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ قُلْ يَتَائِفُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ

﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ

عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

(آية الكرسي) سبعا.

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ

كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾

(وسبحان الله ولحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم) سبعا

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل

إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى

آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد (سبعا)

اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمات والأحياء

منهم والأموات (سبعا)

اللهم افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له

أهل، ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حلیم جواد كريم

رزوف رحيم (سبعا)، ثم يقول.

رب أعوذ بك من همرات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون، اللهم
إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل. وأعوذ بك
من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال (ثلاثا)

اللهم إني أعوذ بك من الفقر والعيلة. وأعوذ بك من كل بلية. اللهم إني
أعوذ بك من لفقر إلا إلي، ومن الذل إلا لك، ومن الخوف إلا منك.
وأعوذ بك أن أقول زورا أو أعشى حجورا أو أكون بك مغرورا. وأعوذ بك
من شعبة الأعداء. وعضاب الداء. وخيبة الرجاء. وزوال النعمة.
وفجأة النقمة. اللهم إني أعوذ بك من شر لحق وهم الرزق وسوء
الخلق، اللهم إني أعوذ بك من العطب والنصب. وأعوذ بك من وعثاء
المفر وسوء المنقلب. اللهم إني أعوذ بك من الزيغ والجزع. وأعوذ بك من
الطمع في غير مطمع. اللهم إني أعوذ بك من الغن ما ظهر منها وما
بطن، (ثلاثا)

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، (ثلاثا)

اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أظلم أو أهني أو يهني على أو أصغي
أو يطغى على. اللهم إني أعوذ بك من الشك والشرك الظاهر والخبى
والظلم والجور منى وعلى. اللهم اجعلنى منك فى عياد منيع وحرز حصين
من جميع خلقك، حتى تبلغنى أجلى معافا من كل بلية فى دينى ودنياى
وبدنى وأهلى وأصحبى وأحبائى يا رب العالمين. اللهم إني أسألك لى ولهم
من كل خير سألك منه محمد نبيك ورسولك ﷺ. وأعوذ بك من كل شر
استعاذك منه محمد نبيك ورسولك ﷺ ربنا آتينا فى الدنيا حسنة وفى
الآخرة حسنة وقمنا عذاب النار. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، إن الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، اللهم اجعل أفضل صلواتك
أبدا، وأنمى بركاتك سرمدا وأزكى تحياتك فضلا وعددا، على أشرف

الخلائق لإنسانية ومجمع لحقائق الإيمانية، وطور التجليات الإحسانية،
 ومهبط الأسرار الرحمانية، واسطة عقد النبيين، ومقدم جيش المرسلين،
 وقائد ركب الأنبياء الكرمين، وأفضل الخلق أجمعين، حامل لواء العز
 الأعلى، ومالك أزمة المجد الأسى. شاهد أسرار الأزب، ومشاهد أنوار
 السوابق الأول، وترجمان لسان القدم. ومبوع العلم والحلم والحكم. مظهر
 سر الحود الجزئى والكلى، وإنسان عين الوجود العلوى والسعلى، روح
 جسد الكونين، وعين حياة الدارين، المتحقق بأعلى رتب العبودية، المتخلق
 بأخلاق المقامات الاصطفائية، الحليل الأعظم وأحبب الأكرم، سيدنا
 محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم
 وصحبهم أجمعين، كلما ذكرك الذاكرون وعفل عن ذكرهم الغافلون اللهم
 صل وسلم وبارك على سيدنا محمد شجرة الأصل النورانية، ولعة القبضة
 الرحمانية وأفضل اخليقة الإنسانية وأشرف الصورة الجسمانية، ومعدن
 الأسرار الربانية وخزائن العلوم الاصطفائية، صاحب القبضة الأصلية،
 والبهجة السنية والرتبة العلية، من ادرجت النبيون تحت لوائه فهم منه
 وإليه. وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت ورزقت
 وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت، وسلم تسليما كثيرا والحمد لله
 رب العالمين، اللهم صل على من منه شقت الأسرار، واسفلت الأنوار،
 وفيه ارتقت احقائق، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق، وله تضاءلت
 الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق. فرياض الملكوت يزهر جماله مونة،
 وحياض الجبروت بفيض نواره متدفقة، ولا شىء إلا وهو به موط، إذ لولا
 الواسطة لذهب كما فيل الموسوط. صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله.
 اللهم إنه سرث الجامع الدال عليك، وحجابك لأعظم القدم لك بين
 يديك. اللهم ألقنى بسببه. وحققنى بحمبه وعرفنى إياه معرفة أسلم بها
 من موارد الجهل، وأكرع بها من مواهب الفضل. وحملنى على سببه إلى

حضرتك حملا محفوقا بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزج بي في بحار الأحدية، وانشلي من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها، واجعل الحجاب لأعظم حياة روحي وروحه حقيقتي وحقيقته، جامع عوالم يتحقق الحق الأول يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا، وانصرتني بك لك وأيدني بك لك واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك، الله، الله، الله

﴿ إِنَّ أَلَدِي قَرْضٌ عَلَيْكَ الْقُرْءَانُ لِرَأْدِكَ إِلَيَّ مَعَادٍ ﴾ (١)

﴿ رَسَاءَانِيَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةٌ وَهَيِّئْ لِي مِنْ أَمْرِي رَشْدًا ﴾ (٢)

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، اللهم صل على الذات المحمدية اللطيفة لأحدية، شمس سماء الأسرار، ومظهر الأنور، ومركز مدار لجلال، وقطب فلك الجمال، اللهم يسره لديك ويسيره إليك، آمن خوفاً وأقر عثرتي، وأذهب حزني وحرصتي، وكن لي. وخذني إليك مني. و ارزقني العناء عسى. ولا تجعلني مفتونا بنفسي، محجوبا بحمسي، واكشف لي عن كل سر مكتوم يا حي يا قيوم. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وما بينهم من النبيين والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا جبريل ومكائيل وإسرافيل والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك، وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزان رحمتك، وطريق شريعتك المتلذذ

(١) سورة القصص الآية ٨٥

(٢) سورة الكهف، الآية ١٠

بتوحيده إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود، عين أعيان خلقك
المقدم من نور الوجود والسبب في كل موجود، عين أعيان خلقك استقدم
من نور ضيائك، صلاة تدوم بدوامك وتبقى بهقاؤك لا تنتهي لها دون
علمك. صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين

اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك
الله (ثلاث)

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجيننا بها من جميع الأهوال
والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع
السيئات، وترفعنا بها أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات من
جميع الخبرات في الحياة وبعد الممات (ثلاث).

للهم صل على سيدنا محمد صلاة الرضى، وارضى عن أصحابه رضاء
الرضى (ثلاث)

للهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الرؤوف الرحيم ذي الخلق
العظيم وعلى آله وأصحابه وأزوجه في كل لحظة عدد كل حادث وقديم
(ثلاث)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما
سبق. والناصر الحق بالحق ولهادي إلى صراطك المستقيم. صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم (ثلاث)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي، والسر الساري
في سائر الأسماء والصفات (ثلاث).

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد كريم الآباء والأمهات (ثلاث)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله (ثلاثاً)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد إسماء الله وإفضاله (ثلاثاً)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله (ثلاثاً).

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تليق بجماله وجلاله وكماله وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأدقنا بالصلاة عليه لذة وصاله

اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور لأبصار وضيائها، وعلى آله وصحبه وسلم (ثلاثاً).

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الحبيب العالی القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلم (ثلاثاً)

اللهم صل على سيدنا محمد النبي لأمي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وأجر يا رب لطفك الخفي في أمورنا والمسلمين أجمعين (ثلاثاً)

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة أهل السموات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أمري والمسلمين (ثلاثاً)

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت وباركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في لعالين إنك حميد مجيد

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأرواحه أمهات المؤمنين وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم صل على سيدنا محمد اسبى الأمى لطاهر المظهر وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذى المعجرات لباهرة، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذى المناقب الفاخرة، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد فى الدنيا والآخرة. وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وخلقنا بأخلاقه الطاهرة.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأعظه الوسيلة والفصيصة، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد دى المقامات الجليلة، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وخلقنا بأخلاقه الجميلة اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وهب لنا قلبا شكورا، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واجعل سعيينا مشكورا، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ولقنا نضرة وسورا، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وألق علينا منك محبة ونورا، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وهب لنا سرا بالأسرار مسرورا، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الصادق الأمين، وصل وسلم على سيدنا محمد الذى جاء بالحق المبين، وصل وسلم على سيدنا محمد الذى أرسلته رحمة للعالمين، وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم أجمعين، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر أنبيائك، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ملائكتك وأوليائك، من أهل أرضك وسماواتك عدد ما كان وعدد ما يكون، وعدد ما هو كائن فى علم الله أبداً الأبدىين ودهر الدهرين، واجعل بالصلاة عليهم من الصديقين الأمنين يا رب العالمين.

حرف الهمزة

لهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد ما فى الأرض
والسماء، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى جميع الملائكة
والأنبياء، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وعلى سائر
العلماء والأولياء، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تملأ
سائر الأقطار والأرجاء، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
وحققنا بحقائق الصفات والأسماء، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آله واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تقينا بها
شر الحماد والأعداء.

حرف الباء

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الناطق بالصدق
والصواب، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد أفضل من أوتى
الحكمة وفصل الخطاب. وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد باب
الأبواب ولباب اللباب. وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزل
عن قلوبنا بنوره ظلمة الحجاب، وصل وسلم وبارك على سيدنا
محمد وألهمنا الحكمة والصواب، وصل وسلم وبارك على سيدنا
محمد واسقنا من لدنك صافى الشراب، وصل وسلم وبارك على
سيدنا محمد وفهنا أسرار الكتاب، وصل وسلم وبارك على سيدنا
محمد وأدخلنا حظيرة القدس فى جملة الأحباب، وصل وسلم
وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والأصفياء والآل
والأصحاب.

حرف التاء

الهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي جاء بالآيات البينات،
وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد المؤيد بجلال المعجرات، وصل وسلم
وبارك على سيدنا محمد القائل إنما الأعمال بالنيات، وصل وسلم وبارك
على سيدنا محمد الساري سره في سائر الكائنات، وصل وسلم وبارك على
سيدنا محمد وكفر بها عما السيئات، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وأيدنا بالكرامات، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وجعلنا
بجميل الصفات، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزل من قلوبنا
حب الرياسة وجميع الشهوات، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وأنعم علينا بتجسي الأسماء والصفات، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وأغرقنا في عين بحر الوحدة السارية في جميع الموجودات، وصل
وسلم وبارك على سيدنا محمد وأيقنا بك لا بنا في جميع اللحظات،
وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وانتشر علينا نعمتك المخصوصة
بأهل العنايت، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأدقنا
لذة تجلي الذات، وأدمها علينا ما دامت الأرض والسموات، وصل
وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه، وعلى كل من
صدق رسالته والطف بنا وبوالدينا وببشر المسلمين والمسلمات في
الحياة وبعد الممات.

حرف الشام

الهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد كل قديم وحادث، وصل
وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة بعم نورها جميع الحوادث، وصل
وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما صدق صادق ونكث
ناكث وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واكفنا
شر الحوادث.

حرف الجيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد المخصوص بالإسراء والمعراج،
وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وتوجد من القبول أبهج تاج، صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه المحفوظين من الأعوجاج

حرف الحاء

للهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد زين الملاح، وصل وسلم وبارك
على سيدنا محمد معدن الجود والسماح، وصل وسلم وبارك على سيدنا
محمد ما تعاقب الغدو والرواح، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام
أهل حضرة الكريم الفتاح، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وجعلنا
بالصلاة عليه من أهل الفوز والفلاح، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه أولى الفضل والربح

حرف الخاء

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي بسره استقامت البوازي،
وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد كل منسوخ وناسخ، وصل وسلم
وبارك على سيدنا محمد وعمر قلوبنا بالنور الراسخ، صل الله عليه وعلى
آله وأصحابه الذين هم في محبته كالجبال الرواسخ.

حرف الدال

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد أشرف دواع إلى الله وهاد،
وصل وسلم وبارك على محمد وسلك بنا سبيل الرشاد، وصل وسلم وبارك
على سيدنا محمد واخلع علينا خلع الرضوان والوداد، وصل وسلم وبارك
على سيدنا محمد وتوجدنا بتاج القبول بين العباد، وصل وسلم وبارك على
سيدنا محمد وأرق بنا رافة الحبيب بحبيبه يوم التناد، وصل وسلم وبارك

على سيدنا محمد وانشتر طريقته في البلاد، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعمر بسواطع أنوارها كل من اشتغل بها من كل حاضر وباد، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وقنا شر الحساد وأهل البغي والعناد، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأصلح ولادة أمورنا بالعدل والعدل. وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والإمداد

حرف الذال

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد أستاذ كل أستاذ، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ملاذ كل ملاذ، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأعدنا من كل ما منه استعاذ

حرف الراء

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن الأسرار، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد مظهر الأنوار، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وقنا عذاب النار، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السادة الأخيار

حرف الزاي

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تشرفت به أرض الحجاز، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي من اتبعه فقد فاز، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واكشف لنا عن أسرار المع والجزاز، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المختصين بحسن المفاز

حرف السين

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد طيب الأنفاس، وصل وسلم
وبارك على سيدنا محمد وابسط لنا الرزق واغننا عن الفس، وصل وسلم
وبارك على سيدنا محمد وظهرنا من الأدناس، وصل وسلم وبارك على
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين أزلت عنهم اللتباس

حرف الشين

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي لم يرض بلين
الفرش، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي كان من خلقه
البشاش، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تبرا من الغش،
وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واررقنا
ببركته طيب المعاش

حرف الصاد

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الأمر
بالتقوى والإخلاص، وصل وسلم وبارك على محمد وعلى آل سيدنا محمد
واجعلنا بالصلاة عليه من عبادك الحواص، وصل وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وأصحابه أولى لقرب والاختصاص

حرف الضاد

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد لدى
أزهرت ببركته الرياض، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صاحب المدد الفياض، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد الذي أعرض عما سوى الله كل الإعراض، وصل
وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وانزع من قلوبنا حب

الشهوات والأغراض، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه المطهرة قلوبهم من الأمراض

حرف الطاء

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
الهادي إلى سواء الصراط، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى
آل سيدنا محمد الأمر بالعدل والنهي عن المنكر والإقراط،
وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
وسلمنا ببركته من الانحطاط، وصل وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وأصحابه الذين ربطوا قلوبهم بحبته كل
الارتباط

حرف الظاء

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد
كل محفوظ وحافظ، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد عدد كل موعوظ وواعظ، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى
آله وأصحابه الذين اتعظوا منه بجميل المواعظ

حرف العين

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الساطع، وصل
وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تلتذ بحديثه المسامع، وصل
وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي هو لكل خير جامع، وصل وسلم
وبارك على سيدنا محمد وأهل عن قلوبنا البراقع، وصل وسلم
وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كن مجمعهم خير
المجامع

حرف الغين

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
صاحب الرسالة والبلاغ، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة تملأ السموات والفراغ

حرف القاء

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الأمر
بالعدل والانصاف، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد الناهي عن النبذير والإسراف، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد لبحر الخضم الذي منه الاشتراف، وصل وسلم
وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأسعفنا به كل الأسعاف،
وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل وأصحابه الذين ارتشفوا من
فيض نوره جميل الارتشاف،

حرف القاف

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد خير
خلق الله على الإطلاق، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل
سيدنا محمد صلاة تزيل بها عنا الوهم والنفاق، وصل وسلم وبارك على
سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تدخلنا بها حضرة الإطلاق،
وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل وأصحابه أولى البأس الشديد
عند القلاق

حرف الكاف

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
ما تحركت الأفلاك، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد عدد تسبيح الأملاك

حرف اللام

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد بطل الأبطال، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن الجود والتوال، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأذقنا لذة الوصال، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه كملة الرجال

حرف الميم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد السيد الهمام، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أفضل الرسل الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام على ممر الليالي والأيام، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجيننا بها من الشكوك والأوهام، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام.

حرف النون

للهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سيد الأكوان، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تملأ الأمكنة والأزمان، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترتقى بها إلى مقام المعرفة والإحسان، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعيان

حرف الهاء

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد لعالي القدر العظيم الجاه، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأطلعنا على أسرار لا إله إلا الله.

حرف الواو

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي
ما نطق عن الهوى، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد الذي ما ضل عن الحق وما غوى، وصل وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد وألبسنا بالصلاة عليه لباس التقوى، وصل
وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وظهرنا بها من
الشكوى والدعوى، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد وكف عنا بها الأسواء والبلوى، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد والطف بنا ببركتها في السر والنجوى.

حرف اللام ألف

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي المقام الأعلى
والسر الأجل، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الخلا والملا،
وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد أهل العلا، وصل وسلم
وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واكشف لنا عن مقامات
الولا والاستجلا.

حرف الياء

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل منى، وصل وسلم
وبارك على سيدنا محمد وعلى كل ملك وولى، وصل وسلم وبارك على
سيدنا محمد وعلى كل عالم وتقى، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى سائر المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم
والأموات، وتابع بيننا وبينهم بالخيرات والبركات، إنك قريب مجيب
الدعوات يا رب العالمين

اللهم اجعل خير أعمالت خواتمها، وخير أيامنا يوم لقاؤك، ربما أنعم لنا نورنا واعفر لنا إنك على كل شيء قدير، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فكتبنا مع الشاهدين.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررن وما أعلنا وما أنت أعلم به منا

اللهم أرنا الحق حقا وفتبعه، وأرنا البطل باطلا فنجتنبه، برحمتك يا أرحم الراحمين

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عن سواك

اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا، والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وآخرتنا إليك على كل شيء قدير

اللهم ارفقنا حسن التوكل عليك، ودوام الإقبال عليك، واكفنا شر وسوس لشيطان، وقنا شر الإنس والجان واخلع علينا خلع الرضوان، وهب لنا حقيقة الإيمان. وتول قبض أرواحنا عند الأجل بيدك، مع شدة الشوق إلى لقاؤك يا رحمن.

اللهم إنا سألناك علما نافعا، وقلبا خاشعا، ونورا ساطعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء. وأسألك الغنى عن الناس. رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، رب أوعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين. رب اغفر وارحم وأنت خير الرحمين سبحانه رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين

منظومة سيدى أحمد الدردير

تباركت يا الله ربى لك الثناء
بأسمائك الحسنى وأسرارها التى
فندعوك يا الله يا مبدع الورى
ويا رب يا رحمان هبنا معارفنا
وسر يا رحيم العالمين بجمعنا
ويا مالك ملك جميع عوالمى
وقدس أيا قدوس نفسى من الهوى
ويا مؤمن هب لى أماناً وبهجة
وجد لى بهز يا عزيز وقوة
وكبر شئونى فيك يا متكبر
ويا بارئ احفظنا من الخلق كلهم
وباغفر يا غفار محض ذنوبنا
وهب لى أيا وهاب علماً وحكمة
وبالفتح يا فتاح عجل تكرمنا
ويا قابض اقبضنا على خير حالة
ويا خافض اخفض لى القلوب تحبنا
وبالزهد والتقوى معز أعزنا
ونفذ بحق يا سميع مقالتى

فحمدنا لمولانا وشكراً لربنا
أقمت بها الأكوان من حضرة الفنا
يقيناً يقينا الهم والكرب والعنا
ولطفنا واحساناً ونوراً يعمنا
إلى حضرة القرب المقدس واهدنا
لروحى وخلص من سواك عقولنا
وسلم جميعى يا سلام من الضنا
وجمل جنانى يا مهيمن بالنا
وبالجبر يا جبار هدد عدونا
ويا خالق الأكوان بالفيض همتنا
بفضلك واكشف يا مصور كرمنا
وباقهر يا قهار اقهر عدونا
وللرزق يا رزاق وسع وجدنا
وبالعلم نور يا علیم قلوبنا
ويا باسط الأرزاق بسطاً لرزقنا
ويا رافع ارفع ذكرنا وقدرنا
وذلل بصفو يا مذل نفوسنا
وبصر فؤادى يا بصير بعيننا

ويا حكيم يا عدل حكّم قلوبنا
 وحفّ بلطف يا لطيف أحبّتي
 وكن يا خبيراً كاشفاً لكروبنا
 وبالعلم عظم يا عظيم شئوننا
 غفور شكور لم تزل متفضلاً
 على كبير جل صن وهم وإهم
 وكن لي حفيظاً يا حفيظ من الهلا
 وأنت غياثي يا حسيب من الردى
 وجد يا كريم بالعطا منك ولرض
 رقيب علينا فاعف عنا وعافنا
 ويا واسعاً وسع لنا العلم والعطا
 ونودّ فجدّ بالودّ منك تكروماً
 ويا باصداً ابعدنا بخير حالة
 ويا حقيقاً حققنا بسر مفسد
 قوى متين قو عزمى وهمتى
 ويا محصى الأشياء يا مبدى الورى
 أعدنا بنور يا معيد وأحينا
 مميت أمتنى مسلماً وموحداً
 ويا حى يا قيوم قوّم أمورنا
 ويا ماجد شرف بمجدك قدرنا
 ويا صمد هوضت آمري إليك لا

بعداك فى الأشياء وبالرشد قونا
 وتوجهوا بالنور كى يدركوا النى
 وبالعلم خلق يا حلّيم نفوسنا
 وفى مقعد الصدق الأجلّ أجلنا
 فبالشكر والغفران مولاى خصنا
 فسيحانك اللهم عن وصف من جنى
 مقيت أقتنا خير قوت وهننا
 وأنت ملازى يا جيل وحسينا
 وتزكية الأخلاق واجود الفنى
 ويسرّ علينا يا مجيب أمورنا
 حكيماً أنلنا حكمة منك تهدنا
 علينا وشرف يا مجيد شخوننا
 شهيد فأنهدنا علّاك بجمعنا
 وكيل توكلنا عليك بك اكفنا
 ولّى حميد ليس إلا لك الثنا
 تعطف علينا بالمسرة والهننا
 على الدين يا محيى الأنام الفنا
 وشرفّ هذا قدرى كما أنت ربنا
 ويا واجد أنت الفنى فأغننا
 ويا واحد فرج كربى وغننا
 تكفى لنفسى وأهدنا رب سبلنا

ويا قسادر اقدرنا على صدعة العنا
وقدم امورى يا مقدم هيبنة
وبها اول من غير بده وآخر
ويا ظاهرا فى كل شىء شئونه
ويا واليا لينا لغيرك ننتمى
ويا برّ يا ثواب جُدْ لى بتوبة
ومننقم هاك انتقم من عدونا
ويا مالك الملك العظيم بقهره
وب مقسط بالاستقامة قونا
غنى ومغن أعنتا بك سيدي
ويا ضار ضر المعتدين بظلمهم
ويا نور نور ظاهرى وسراثرى
بديع فاتحفتا بدائع حكمة
ويا وارثا ورثنى علما وحكمة
وأفرغ علينا الصبر بالشكر والرضا
باسمائك الحمى بعونك سيدي
بأسرارها غمّر قواى وظاهرى
ونور بها سمعى وشمعى وناظرى
ويسر بها أمرى وقوى عزائى
ووسع بها علمى ورزقى وهمتى
وهب لى بها حبا جليلا مجملا

ومقدر خلص من الغير سونا
وأخر صدانا يا مؤخر بالعنا
بغير انتهاه أنت فى الكل حسينا
ويا باطنا بالغيب لا زلت محسنا
فبالنصر يا متعالها كن معزنا
بصوح بها تمحو عظام جرمنا
عفو روف عافنا وأرقن بنا
ويا ذا الجلال الطف بنا فى أمورنا
ويا جامع فاجمع عليك قلوبنا
ومانع امنع كل كرب يهمننا
ويا نافع أنفعنا بنور ديننا
بحبك يا هادى وقوم طريقتنا
ويا بقيا بك ابقنا فيك أحننا
رشيد فأرشدنا إلى طرق الثنا
وحسن يقين يا صبور ووفنا
تقبل دعانا ربنا واستجب لنا
وحقق بها روحى لأظفر بالمنى
وقو بها فوقى ولى وعقلنا
وزك بها نفسى وفرج كربنا
وحسن بها خلقى وخلقتى مع الهنا
وزدنى بمرط الحب فيك تفنا

وَهَبْ لِي يَا رَبِّهِ كَشْفًا مُقَدَّسًا
وَجِدْ لِي بِجَمْعِ الْجَمْعِ فَضْلًا وَمُنَّةً
وَسِرِّي عَلَى الْفَهْمِ الْقَوِيمِ مُوَحَّدًا
وَمُنَّ عَلَيْنَا يَا وَدودَ الْجَدْبَةِ
وَصَلِّ وَسَلِّمْ سَيِّدِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَصَلِّ عَلَى الْأَمْلَاقِ وَالرِّسَالِ كُلِّهَا
وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا قَالَ قَائِلٌ

لَا أَدْرِي بِهِ سِرَّ الْبَقَاءِ مَعَ الْفَنَاءِ
وَدَاوِ بِيُوصِلُ الْوَصْلَ رُوحِي مِنَ الضَّنَاءِ
وَفِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ الْمُنِيعِ أَحْلِنَا
بِهَا نَلْحَقُ الْأَقْوَامَ مِنْ سَارِ قِبْلَانَا
عَلَى الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَرَائِيَا تَبِينَا
وَالْهَيْمُو وَالْعَحْبِيَّةِ جَمْعًا وَمُفَنَّنَا
تَبَارَكْتَ يَا اللَّهُ رَبِّي لَكَ الثَّنَا

خاتمة

من المسائل التي تدعو إلى إنعام النظر السؤال التالي

هل كن سيدى أحمد الدردير خلوتياً فحسب؟

إنه كان خلوتياً ما فى ذلك ريب، بيد أن كبار المشايخ لا تحكمهم طريقة، حقيقة إنه لابد للمريد من أن يلتزم طريقة واحدة مادام مريدا سالكا، وإلا تشعبت به السبل، وتخطى في طريقه. ولم ينتفع بسيره، إنه لابد للمريد من طريقة واحدة.

أما الأساتذة الكبار فبنتهم أكبر من أن تقيدهم طريقة، ولذلك تجدهم يأخذون العهد على بعض من يرون فيه أنور الله، استمداداً للنور من مصادر عدة، ولهم مع ذلك أصالتهم وأنوارهم.

وسيدى أحمد الدردير من هؤلاء الأساتذة الكبار. وطابعه العام

الخلوتية

ومع هذا الطابع العام فقد ألف رسالة في شرح شعار السادة الوفاية سماها مشكاة الأسرار، في بيان معاني:

«يا مولاي ي واحد، يا مولاي يا دائم، يا على يا حكيم».

شعار السادة الوفاية.

وفيها يقول:

يقول لعبد الفقير، والراجي رحمة القدير، أحمد بن محمد الدردير،

المالكي الخلوتى

الحمد لله الذى أدخل أهل الوف ، رياض الأنس والصفاء ، وسقاهم من
كنوس محبته شراباً طهوراً وأزال عنهم الجفاء ، وجعلهم من أهل اخفاء ،
وأولاهم من جميل مودته لواء الخافقين منشوراً

ويقول فى الرسالة المذكورة :

وبعد فقد التمس منى بعض الأحباب الذين لا تمنعنى مخالفتهم أن
أتكلم عنى بعض شىء مما حواه قول العارف الأكبر ، والعلم الأشهر ،
والفوت الفرد ، الجامع الأنوار ، من أجمع العلماء والعارفون على إمامته
وصديقته ، وأنه القطب الأوحى ، والسيد الأمجد ، سيدى محمد وفا .
أبو العارف الأكبر سيدى على وفا لأنوار ، رضى الله عنه وعن والديه
وأولاده ، وعننا بهم ، آمين ، وهو قوله فى توحهانه وتوسلاته ، وتنقلاته فى
حزبه وأحواله

«يا مولاي يا واحد ، يا مولاي يا دائم ، يا على يا حكيم»

ما سر اختياره لهذه الأسماء بخصوصها ؟ وما سر ترتيبها ؟ وما سر كثرة
استعمالها فى تلك لأطوار حتى صارت من شعاره وشعار آل بيته وأتباعه
إلى يوم القيامة ؟ فأجبتة متظفلاً على باب كرمه ، ما لى من نسبة بهادته
بنى الوفا فى العالم الروحانى ، وتمسكاً بحبل بركاتهم فى المعدن
الجسمانى

إنه كما يقول - له نسبة إلى المادة لوفائية فى لعالم الروحانى .
ويتمسك بحبل بركاتهم فى المعدن الجسمانى

وحينما يبدأ اشرح يقول فى الإمام لقطب سيدى محمد وفا

وأقول مستمداً من الله ومن بركة هذا لإمام الجامع

لعل هذا لقطب الفرد ، أدخله الله تعالى فى مخدع التقريب ، وأجلسه
فى منصة القدس ، وحلج عليه خلع لوصاء ، وتوجه بتاج الكمال والبهاء ،

وسقاه من صافي حمرة وداده، فعرفه نفسه وما يليق بها من آداب العبادة، فعرف ربه بما يليق بجلال جماله، وجعل جلاله في حضرة القدس الأنزه، فقام بذلة العبد بين يدي المعبود، وهذا المقام هو المقام المحمود، يستحقه الوارث بالوراثة من حضرة محمد ﷺ، فهو المقام المحمدي الأحمدي، خطب ربه تعالى بهذا الخطاب العجيب، قلّذا بمقام التقريب، واختار الخطاب بهذه الأسماء لما فيها من تمام الأنس. واستلذ بلذيت ذكرها، ولما فيها من القيام بحق المعبود والعبد على ما سيظهر - إن شاء الله تعالى - في شرحها.

والسادة الوفاية شاذلية

إنه مما لا شك فيه أن الإمام الدردير بقي خلوتياً بحت حالاً لا شائبة فيه لغيره منذ سنة ١١٦٠ هـ إلى سنة ١١٧٣ هـ. أي في هذه الفترة التي كن فيها مريداً. ولكنه بعد أن أخذ المشيخة وأصبح أستاذاً، ماذا كان شأنه؟

إنه بقي لاشك في حوهره خلوتياً ومع ذلك فقد كن بجوار خلوتيته مكاناً لأنوار أخرى وكان في ذلك يتأسي بشيخه الشيخ الحفناوى الذى كان مع اتبعه للطريقة الخلوتية له سند إلى الطريقة الشاذلية. والإمام الحفناوى يذكر في صراحة سنده إلى الطريقة لشاذلية. فيقول في وصوح

«سند أحزب الشاذلى بالنسبة للشيخ لحفناوى

أجازنى بذلك شيخنا البديرى قال أجازنى بجميع ما ينسب إلى ما ج اعرفين القطب الشيخ أبى الحسن الشاذلى، من أحزاب وأورد، وأدعية. وغير ذلك، وما ينسب للولى الصالح محمد بن سليمان الجزوى من دلائل الخيرات، واسمى العشر وحزب الفلاح. وغير ذلك شيخنا انقطب اربائى سيدى محمد بن أحمد المغربى المكاسى المصطارى عليه رحمة

الباري، وهو قد أخذ الطريق عن العارف الرباني أبي القاسم بن أحمد السفياني صاحب الكرامات الظاهرة، وهو عن شيخه العارف بالله تعالى سيدي محمد الشرقي، وهو عن شيخه سيدي عبد الله بن ساسي، وهو عن شيخه عبد الله القرواني، وهو عن شيخه عبد العزيز التباع، وهو عن شيخه سيدي محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات، وهو عن شيخه السيد عبد الرحمن الشريف، عن شيخه سيدي عثمان عن شيخه عبد الرحمن الرجراجي، عن شيخه سيدي عينوس ابدوي، عن شيخه الإمام القرقي، عن شيخه عبد الله المغربي، عن شيخه تاج العارفين سيدي علي أبي الحسن الشاذلي الشريف لحسيني، وهو عن شيخه عبد السلام ابن ميثش. وهو عن شيخه سيدي عبد الرحمن المدني، عن أبي بكر الشبلي، عن أبي القاسم لجنيد شيخ الطريقة، عن خاله سري السقطي عن أستاذه سيدي حبيب العجمي، عن سيد التبعين احسن لبصري، عن سيد شباب أهل الجنة، الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو عن جده المعظم سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وكذا أروى حزب اسحري عن شيخنا المذكور عن شيخه الملقب إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي، ثم المدني، قرأه عليه يوم عيد النحر في منى. وهو عن الفقيه الشيخ سلطان المزاحي. وعن المحدث الشيخ محمد البابلي، بإجازتهما العامة به، وهما عن سالم السنهوري، عن المجمع الغيطي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن العز بن لفرات، عن تاج الدين بن عطاء الله السكندري، عن أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسى ساعا، عن تاج لعارفين سيدي أبي الحسن الشاذلي ح قال الملقب إبراهيم المذكور. وسعت الحزب أيضا عن الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن عامر الجعفري المغربي ثم اجزائري قائلا أرويه ساعت من لفظ أبي الصلاح علي بن عبد الواحد الأنصاري ما لا يحصى كثرة، عن لفخر أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ، عن عمه

الشيخ سعيد بن أحمد المغربي التلمساني، عن عبد الله التونسي عن والده
الحافظ محمد بن عبد الله التونسي الأموي، عن الحافظ البحر أبي عبد الله
محمد بن زروق التلمساني الشهير بالحفيد، عن شيخ أبي الطيب محمد
ابن علوان التونسي، عن الشيخ الصالح أبي الحسن اليطروني قال أخبرنا
الشيخ اسرباني أبو العزم الشيخ ماضي وهو خادم الشيخ أبي الحسن
بالحزب عن شيخه أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعنا به وبهم آمين،
وجعلنا بهم من الواصلين آمين ولحمد الله رب العالمين

ويعود إلى الإمام لدردير، إنه في أوراده، في صيغ الصلاة على
الرسول ﷺ له صلواته الخاصة التي رتبها على الحروف الأبجدية. ولكنه
أورد قبها صيغاً كثيرة في الصلاة على الرسول ﷺ هي صيغ مشهورة
معروفة لكبار الأولياء:

لقد أورد صيغة للإمام الغزالي، وأخرى للإمام الشاذلي، وثالثة لسيدى
عبد السلام بن مشيش، ورابعة لسيدى إبراهيم الدسوقي وهكذا أورد
ثلاثين صيغة من صيغ الصلاة على خير الرسل ليست له

ومن الحق أن نقول إن اختباره لهذه الصيغ من بين الفيض النوراني
في صيغ الصلاة على السراج المنير، إما كان لمعان خاصة رآها فيها،
وإما كان ذكرها إنما هو مجرد اتفاق، وإما كان اختياراً مندبراً، فهو يرشد
إلى أن الأئمة اكبار هم من سعة الأفق بحيث لا يتحكم فيهم تيار معين
إنهم هم الذين يتحكمون في التيارات كما يتحكمون في الأحوال، ولفرق
بين الشيخ والمريد هو أن الشيخ يقلب في أنوار، والمريد يسمى بفضل الله
في تيار من النور معين

وهؤلاء الأئمة الكبار في مستوياتهم العليا لا ينزلون إلى مستويات الموازنة
والتفضيل بينهم وبين غيرهم، كلا إياهم ينحدون أشعار الكرم

وكنهم من رسول الله ملتصق قروا من البحر أو رثعا من الدِّيم

إن الموازنة ولتفضيل وادح في شيخ والخط من غيره من شيم الذين لم
يتنسموا الروحانية. وهي طريقة لا ترضى الأئمة. ومن أخير أن يتخلى
عنها كلية الاتباع والسالكون، حتى تسود بين كل هذه الطرق وحدة
منسجمة وتعاون في قيادة الناس إلى الله تعالى

والشيخ رضى الله عنه يقول في كتابه الخريدة حرقيا

إن ممر سلك المسلك المستقيم لقطب الرباني الإمام سيدى أحمد بن
الرفاعي وأتباعه، والقطب الرباني الإمام سيدى عبد القادر الجيلاني
وأتباعه. والقطب الرباني السيد أحمد البدوي وأتباعه، والقطب الرباني
السيد إبراهيم الدسوقي وأتباعه، والقطب الرباني السيد علي أبو الحسن
الشاذلي وأتباعه، والقطب الرباني سيدى محمد الخوصي وأتباعه، والقطب
الرباني سيدى عبد الله النقشبندى وأتباعه، هؤلاء كلهم سددت الأئمة
المحمدية، رضى الله عنهم وعنا بهم آمين

إن دعاة الخير الدين أخلصوا وجوههم لله وفي سبيل الله، لا يفترون
أحزابا شتى يتنازعون ويتعارضون. كلا بل يتساعدون ويتعاونون ويجمعهم
الهدف السامي. الهداية

فإذا لم يوحدهم الهدف السامي فإنهم طلاب دنيا، وليسوا في دعوتهم
بمخلصين، إن أهل الله حق لا يسيئون إلى أهل الله

وأسلوبهم أن يأخذوا بيد الضعيف، وأن يهدوا الضال. وأن يقودوا إلى
الله من انحراف عن الطريق، وأن يسيروا بالإنسانية نحو حب الله تعالى
وحب رسوله ﷺ، وأن يجمعوا القلوب على امودة ورحمة والأخوة والثقة
في الله سبحانه.

ورسالة الصوفية لأعضائهم. ورسالتهم لغيرهم واضحة إنها

التاسي برسول الله ﷺ.

يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ ﴾^(١)
وهذا التاسي بخير الخلق له جوانب منها

١- العلم :

إن شعار رسول الله ﷺ هو :

﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾^(٢)

ولا يتأتى - في البداهة البديهية - التاسي برسول الله ﷺ إذا لم يعلم الإنسان سيرته :

لابد من دراسة سيرته ﷺ، ودراسة أحاديثه عليه الصلاة والسلام،
ولن يتأتى العلم بسيرته ما لم ندرس أحاديثه

وإذا كانت دراسة سيرة رسول الله ﷺ في العمة من الشعار الإسلامي

﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾^(٣).

فإن هذا الشعار مع ذلك عام.

ولابد إذن من أن يكون الصوفي مريداً وشيخاً عالماً وإذا كان

ذلك واجبا في المريد فهو أوجب في الشيخ

بل إنا نقول إن الشيخ لا يكون شيخاً ما لم يعلم سيرة رسول الله ﷺ

وأحاديثه ، وتفسير القرآن الكريم ، وفقه العبادات

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١

(٢) سورة طه - الآية ١١٤.

(٣) سورة طه - الآية ١١٤

فإذا لم يكن كذلك فقد ضل و ضل . وطلب الدنيا عن طريق دينه .
أو بتعبير آخر عن طريق عدم المبالاة بدينه ، وذلك أسلوب يعقته الله
ورسوله والصالحون

ولقد كان أسلافنا من الصوفية رضون الله عليهم من كبر العلماء ،
وكنوا يقولون

«علينا هذا عهد على الكتاب والسنة».

وكلمة الكتاب والسنة تختصر ما يجب أن يقوم عليه التصوف ، الكتاب
والسنة ، وفيهما كل ما يحتاج إليه المسلم في دينه .

إن الصوفى داعية وهاد ، وقد بين القرآن الكريم شروط اداعية الهادى .
وأول شرط أن يكون على بصيرة من أمره ، يقول سبحانه .

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي وَسُبْحَنَ
الْعِزَّةِ أَمَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)

والدعوة على البصيرة هى الدعوى على أساس من العلم

ومن أهم ما يعين الصوفى على أداء رسالته الكتب التالية -

١ - تفسير القرآن الكريم ، ويمكن أن يكتفى بتفسير الجلالين

٢ - رياض الصالحين .

٣ - الترغيب والترهيب .

٤ - المسيرة النبوية لابن كثير

٥ - إحياء علوم الدين للإمام الغزالى

٦ - الرسالة القشيرية

(١) سورة يوسف . الآية ١٠٨

وهذه المجموعة من الكتب هي الحد الأدنى الذي لا يطمئن الإنسان على الصوفى بدونه ، وكلما شرح الله صدره للاستزادة كان متعشياً مع الشعار الإسلامى .

﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾^(١)

ومن جانب التأسى برسول الله ﷺ

٢- إسلام الوجه لله تعالى ،

وإسلام الوجه لله تعالى هو ثمرة الإسلام أو هو الإسلام ، فقد سئل رسول الله ﷺ عن الإسلام ، فقال :

« أن يسلم لله قلبك ، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويديك »^(٢)

فإسلام القلب لله أو إسلام الوجه لله أو التوحيد . إن كل ذلك يعبر عنه الله سبحانه شارحاً له بقوله لرسوله ﷺ :

﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنُسَكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِيهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾

ومن رسالة الصوفية إذن - لأنفسهم ولغيرهم إسلام القلب لله

يجب على الصوفى أن يبشر فى نفسه وفى غيره بال معنى الذى تتضمنه الآية الكريمة السابقة ، وهو أيضاً معنى الذى يعبر عنه القرآن الكريم بقوله ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾^(٣)

(١) سورة طه : الآية ١١٤

(٢) متفق عليه

(٣) سورة الأنعام : الآيتان ١٦٢ ، ١٦٣

(٤) سورة النساء : الآية ١٢٥

وهناك من أسلموا وجههم لله، وهناك من أسلموا وجههم للشيطان، ومن مهمة الصوفي أن يستقذ من أسلموا وجههم للشيطان، ويقودهم إلى الله: «ولأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر البعير»^(١).

ومن المسائل المهمة في التأسي برسول الله ﷺ والتي تجب على الصوفي قبل أن تجب على غيره:

٢ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وهو مبدأ من مبادئ الإسلام الكبرى، جعله الله من أسس خيرية الأمة الإسلامية، حيث قال:

﴿ كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تُمَرُّونَ بِالْمَعْرُوفِ وَمَنْعُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(٢)

ولقد كان الرسول ﷺ أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر طيلة حياته، وهو الذي يقول فيما روى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه

« ما من نبي بعثه الله في أمة قبى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقومون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون. فمن جاهدكم بیده فهو مؤمن. ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن. ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل...»

وهو الذي يقول فيما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه. فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»

(١) متفق عليه.

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٠

وهو الذى يقول فيما روه الترمذى ، عن حديفة رضى الله عنه .

«والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعوة إلى سبيل الله وفى ذلك يقول الله تعالى مبينا كيفيتها:

﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَصِّرُ صَدْرُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(١)

ويصف سبحانه طريق التبليغ فيقول:

﴿ الَّذِينَ يُتْلَعُونَ رِسَالَتِي لَعَلَّهِمْ يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾^(٢)

ولابد للصوفى من أن يتبع هذا المبدأ فى نفسه وفى أسرته وفى مجتمعه، والا لما حقق التأسى برسول الله ﷺ

٤ - شعار الرحمة :

يقول سبحانه لرسوله الكريم :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٣)

ويقول صلوات الله وسلامه عليه متناسقا مع القرآن الكريم

(١) سورة التحل - الآية ١٢٥

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٣٩

(٣) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧

«إنما أنا رحمة مهداة»^(١).

والرحمة من أصول الأخلاق الإسلامية، ويصف الله سبحانه الرسول ﷺ
ومن معه بقوله:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكْعًا مٌجَدًّا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا لِّسِيمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ
كَرْرَجٍ أُخْرِجَ شَطْنَهُ فَتَنَارُهُ فَاَسْتَفْطِ فَاسْتَوَى عَلَى شَوْقِهِ يَعْجِبُ
الرُّعَا عَ لِيُعْطِيَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَذَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مُعْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢)

وفي الرحمة ما لا يكاد يحصى من النصوص والآثار في القرآن الكريم
وفي السنة النبوية الشريفة، وفي سلوك رسول الله ﷺ، وفي سير السلف
الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

ولابد للصوفي من أن يسير على الدرب، وأن يكون رحمة ينثرها
أينما حل، وحيما كان ولا تنزع الرحمة إلا من قلب شقي، والراحمون
يرحمهم الرحمن.

وبعد فإننا إذا كنا قد رسمنا بعض ما ينبغي للصوفي فإننا كنا في كل
ذلك نصف الإمام الدردير.

لقد كن عالما كأجمل وأعمق ما يكون العلماء
وكان مسلما وجهه لله

(١) متفق عليه

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٩

وكان أمراً بال معروف ناهياً عن المنكر، وله في ذلك وقائع مشهورة مع
العالينك أصحاب الحكم والسلطان، ومع الشعب.

وكان رحيماً ومن رحمته أنه كان في خدمة الناس وقضاء مصالحهم
وعلى القائلين على التصوف أن يشعروا شعوراً واضحاً برسالتهم،
وهمسوا في الطريق إذ كانوا حريصين على أن تستمر رسالة التصوف
رسالة الهداية والرحمة. وإسلام الوجه لله، وهي رسالة تنفع الفرد
والمجتمع والإنسانية

وأما بعد: فإننا إذا كنا قد تحدثنا عن بعض ما ينبغي للصوفي،
فإن المسج العام للمؤمنين - والصوفية على رأسهم - هو ما رآه الله
سبحانه بقول:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ
يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ
الَّذِي بَيَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْمَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾^(١)

* * *

(١) سورة التوبة: الآية ١١١

فهرس الكتاب

الوضع	الصفحة
مقدمة	٥
الفصل الأول	
عن والد سيدى أحمد الدردير	٣١
الفصل الثانى	
عن حياة سيدى أحمد الدردير	٤٣
الفصل الثالث	
الاتباع والأسوة	٥٧
الفصل الرابع	
تصوفه	٦٥
الآداب	٧٨
رتبة الصديقية	٨١
الطريق إلى الله	٨٢
سلوك الأنبياء	٨٢
النفوس سبعة بحسب 'وصافهم'	٨٣
عين اليقين	٨٥
حق اليقين	٨٥

الموضوع	الصفحة
الخوف والرجاء	٨٦
الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى	٨٧
أركان التوبة	٨٧
مراقبة الله	٩٩
من آداب السالكين	١٠١
علامة صفاء القلب	١٠٢
النور الإلهي	١٠٤
فائدة الدعاء	١٠٥
اللهم حسن الخاتمة	١٠٥
آداب الطريق	١٠٧

الفصل الخامس

أوراد سيدي أحمد الدردير	١١٧
بين يدي الأوراد	١١٨
حرف الهمزة	١٣٦
حرف الباء	١٣٦
حرف التاء	١٣٧
حرف الثاء	١٣٧
حرف الجيم	١٣٨
حرف الحاء	١٣٨
حرف الخاء	١٣٨

الموضوع	الصفحة
حرف الدال	١٣٨
حرف الذال	١٣٩
حرف الراء	١٣٩
حرف الزاي	١٣٩
حرف السين	١٤٠
حرف الشين	١٤٠
حرف الصاد	١٤٠
حرف الضاد	١٤٠
حرف الطاء	١٤١
حرف الظاء	١٤١
حرف العين	١٤١
حرف الغين	١٤٢
حرف الفاء	١٤٢
حرف القاف	١٤٢
حرف الكاف	١٤٢
حرف اللام	١٤٣
حرف الميم	١٤٣
حرف النون	١٤٣
حرف الهاء	١٤٣
حرف الواو	١٤٤

الموضوع	الصفحة
حرف اللام ألف	١٤٤
حرف الياء	١٤٤
منظومة سيد أحمد الدردير	١٤٧
خاتمة	١٥١

رقم الإيداع	٢٠٠١/٧٢٧٤
التقديم الدولي	ISBN 977-02-6133-5

١/٩٣/٩٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)



يُعَدُّ الإمام الأكبر فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود صاحب ورائد مدرسة الفكر الإسلامي والتصوف في العصر الحديث ، ولقب بأبي التصوف في العصر الراهن ، فقد أثرى المكتبة العربية بأهميات الكتب بين تحقيق وتأليف وترجمة ، فمنها دراساته القيمة عن الإمام الغزالي وكتابه ، المنقذ من الضلال ، ، و ، دلائل النبوة ، ، و ، القرآن في شهر القرآن ، إلى جانب ما كتبه عن رواد التصوف على مر العصور الإسلامية المختلفة .

والإمام الأكبر فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود له عمق وغزارة الآراء الفقهية ودقة الاجتهادات مما جعله يكسب صفوف المعارضين قبل المؤيدين ، إلى جانب اللباقة والدراية الكاملة في عرض أي موضوع أو مسألة تتعلق بأمور الدين ، وأيضا يمتاز بقوة ورصانة الأسلوب والعبارات ، مما يدل على المهارة الفائقة والملكة اللغوية فلهذا اكتسب هذا العالم الجليل احترام كل الفرق والمذاهب الإسلامية في شتى بقاع العالم ، وسيبقى هذا العالم وتراثه في قلوبنا على مر العصور .

عبد الحليم محمود

٠٣١٥٤٤/٠١

